الجمهوريـــــة الجزائريـــــة الديمقراطيـــــة الشعبيـــــــة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـــــة عمار ثليجـــي-الأغواط-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكـــــرة مقدمة لنيل درجة الماستر في الأدب العربي

تقديم الطالبة (ة): سهيلة داودي

ميدان: لغة وأدب عربي

شعبة: الدراسات الأدبية

تخصص أدب عربي حديث ومعاصر

أثر السياق في رواية "عزازيل" ليوسف زيدان –أنموذجا–

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	اللجنة العلمية	الصفة
-حفاصي سليم	أستاذ مساعد أ	رئيسا
-مصطفى قارة نور الدين	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا
-عطاشي عيسى	أستاذ محاضر أ	مناقشا

السنة الجامعية: 2019م/2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم والسلام على رسول الله وعلى

آلـــــه وصحبـــــه ومـــن ولاه

أهـــــــدي هذا العمل إلى عائلتي الكريمـــــــة.

سهيلة داودي

imikimi.com®

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم« **ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين** » سورة النمل- الآية: 19 .

الحمد لله أقصى مبلغ الحمد، والشكر لله من قبل ومن بعد والصلاة والسلام على نبيه المصطفى.

أتقدم بشكر خاص إلى أستاذي المشرف " نور الدين مصطفى قارة " على جميع توجيهاته ونصائحه القيمة .

وأشكر كل من ساندني طيلة هذا المشوار.

سهيلة داودي ✍

إن العلاقة التي تربط النص بالسياق هي علاقة قديمة متجددة تجدد البحث فيها،فالنص كما عرفناه هو كيان متجدد يخلق بتلاحم بنيات داخلية وخارجية تؤسس هذا الكيان،هذه البنيات التي تعرف بالسياق إلا أن النص أخذ منحى جديدا مع كل دراسة وذلك لاختلاف السياقات المنتج في حضنها من السياق اللغوي الذي يمثل النسيج؛ من أول كلمة وما يربطها بالأخرى إلى الجملة إلى الفقرة في نظام تسلسلي ذهني بديع إلى السياق الخارج عن هذه العمليات، والذي تدل عليه هذه الأخيرة وهو السياق الخارجي (الاجتماعي ،الثقافي ،التاريخي والنفسي وغيرها)، من السياقات التي تتجلى في نص عن الآخر لاختلاف المنابع التي يستقي منها النص كيانه .

لذلك قد اقترن البحث في النص بالبحث في السياق وقد أولي الاهتمام الكبير إليهما خاصة في الدراسات الحديثة التي كان النص هو محور دراستها الجوهري بعدما تجاوزت الدراسات الكلاسيكية التي كانت الجملة محور دراستها ،وهذا ما جعل الدراسات تتهافت على النص جاعلة منه الطبق الرئيسي لتتناوله بالمقاربة والتحليل والتأويل في ظل سياقات متعددة مما يزيد في تراكم المعارف وبعمق النظرفيه. وعليه ارتأيت أن يكون النص الذي اخترته موضوعا لبحثي هو "رواية عزازيل " ليوسف زيدان والتنقيب عن السياق الداخلي والخارجي فيها ،وبناء على ما تقدم فكان بحثي موسوما "**بأثر السياق رواية عزازيل ليوسف زيدان**"،وقد انطلقت من إشكالية مفادها :**ماأثر السياق في فهم النص الروائي ؟**

وتفرعت عنه مجموعة من الاسئلة :

ـــ ما هي أهم السياقات في رواية عزازيل ؟

ـــ كيف تجلى السياق اللغوي وما دلالته في المعنى ؟

ـــ كيف تجلى السياق غير لغوي وما دلالته في المعنى ؟

ـــ ما أثر السياق في تحويل وجهة الدلالة اللغوية و غير لغوية في الرواية ؟

وكان سبب اختياري لهذا الموضوع هو رغبتي الملحة للبحث في ثنايا هذه الرواية التي أثارت ضجة ومعرفة السياقات التي ترعرعت في حضنها إضافة إلى دراستها من وجهة نظر لسانيات النص ومعرفة مدى تأثير النص على المتلقي، فكان المنهج المتبع هو المنهج اللساني.

ومن الدراسات السابقة التي خاضت في غماره بين ناقد للمضمون وناقد للموضوع ومؤيد ورافض، وهي:"عزازيل" من أعماق تاريخ الكنسي القديم "لإنعام عبد الفتاح"، "عزازيل" رواية لاهوتية بحتة ترتبط بحقائق التاريخ "لمحمد الحمامصي"،قراءة في رواية "عزازيل" ديوان العرب بقلم "كمال زهير"، هذه فقط بعض المقالات إضافة إلى بعض البحوث منها:الايهام في المتخيل السردي(دراسة في رواية عزازيل ليوسف زيدان) لدى أحمد رشيد وهاب الدده و د.وداد هاتف أحمد وتوت،وقد اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع منها كتاب "النص والسياق""لفان دايك"،و "اللغة والمعنى والسياق لجون لايتز" وكتاب "السياق والنص الشعري آيت أوشان"، و"انفتاح النص الروائي لسعيد يقطين"،وكتاب " اللاهوت العربي ليوسف زيدان" و " رواية عزازيل" هل هي جهل بالتاريخ ام تزوير للتاريخ "لعبد المسيح بسيط"،إضافة إلى كتب أخرى لم يتسع المقام لذكرها.

وقد اتبعت خطة مكونة من:

مدخل تناولت فيه المفاهيم النظرية (مفهوم السياق،انواعه،علاقته بالنص الادبي،ومدى تأثيره في المعنى)، كما قسمت بحثي إلى فصلين تطبيقين: ففي الفصل الأول تناولتالسياق الداخلي في رواية "عزازيل" وتاثيره على المعنى، بدراسة بعض الجوانب كالسياق الصوتي والنحوي والصرفي والتركيبي.

أما الفصل الثاني كان موسوم بالسياق الخارجي في الرواية وتأثيره على المعنى، وقمت فيه بدراسة السياق الثقافي،الاجتماعي،التاريخي،الديني والنفسي فالرواية.

وقد واجهتني عدة مصاعب منها الوضع الصحي الراهن الذي بسببه لم نستطع الذهاب الى المكتبة للبحث عن الكتب والحمد لله على كل حال.

وفي الأخير ليسعني إلا أن أشكر الأستاذ المشرف مصطفى قارة نور الدين على كل ما قدمه لي .

لقد غير السياق مجرى الدراسات اللسانية التي كانت منكبة على الدراسة البنيوية وأهملت كل ما يقع خارج اللغة والتي نتج في أحضانها الخطاب او النص وعليه وقبل معالجة السياق لابد من تحديد مفهومه، علاقته بالنص ،أنواعه وأثره في بناء المعنى .

1/مفهوم السياق :

أ/المفهوم المعجمي :

1ـــ قاموس الجيب: La rousse de poche

« السياق هو ما يصاحب،يسبق أو يتبع نصا للتوضيح » [1].

2ـــ روبير الصغير من تأليف"آلان ري ودي بوف":

وفيه تعريفان :

أولا:« هو مجموع نص يحيط بعنصر لغوي (كلمة ،جملة ،جزء من ملفوظ) ويتعلق بمعناها وقيمتها » .

ثانيا : هو:« مجموع الظروف التي في إطارها يندرج فعل ما ،فهناك السياق السيكولوجي والسياق السياسي ،العائلي ..... » [2].

أي أن السياق هو ما يصاحب النص من ظروف وملابسات مما يعد مشاركا في الدلالة علىالمعنى.

3/ –في القواميس المتخصصة يعرف كما يلي :

1/– قاموس السيميائيات لغريماس وكورتاس:« السياق هو مجموعة النصوص التي تسبق أو تواكب وحدة تركيبية معينة وتتعلق بها الدلالة La signification حيث يمكن أن يكون صريحا Explicitéأو لسانيا،ويمكن أن يكون ضمنيا Implicité، ويتميز في هذه الحالة بأنه سياق خارج

[1] -La rousse de poche .Librairie Larousse 1954 p81
[2]- Rey et J Redebov Le petit Robert L 1989p378

لسانيExtraLinguistique أو مقامي Situationn ،ويمكن للسياق الضمني أن يشغل بقصد التأويل الدلالي » Linterpretation .Smantique «[1].

2/ في القاموس الموسوعي لعلوم اللغة لكل من ديكرووتدوروف :

«ربطه ديكرو بما هو لغوي محض أي الوحدات الصوتية والمعجمية التي تسبق أو تلحق الملفوظ وبتعبير أكثر دقة المركبات Le syntagmesالتي تنتمي اليها » [2].

3/ في قاموس اللسانيات "لجون دي بوا" :

يحدد السياق كما يلي:

أ/« المحيط:أي الوحدات التي تسبق أوتلحق وحدة محددة، ويسمى بالسياق أوالسياق الشفوي.

ب/ مجموع الشروط الاجتماعية التي يمكن أن تأخذ بعين الاعتبار لدراسة العلاقات القائمة بين السلوك الاجتماعي واللساني ،وغالبا ما يحدد السياق بالسلوك الاجتماعي لاستعمال اللغة » [3].

2/ المفهوم الاصطلاحي :

يتكون مصطلح "السياق"(CONTEXT) من السابقة اللاتينيةCON)(، بمعنى (مع) و(TEXTUS)بمعنى (مع)واللاتينية التي تعني (النص)« وقد قصر صاحب معجم المصطلحات الأدبية ترجمة المصطلح في القرينة الحالية دون الالتفات الى المستويات السياقية الأخرى ،وبذلك ينحصر عنده في السياق الخارجي » [4] .وقد أشار عبد الفتاح البركاوي إلى أن مصطلح السياق (Contxt)، قد اتخذ عدة معاني هي ما يحيط بالوحدة اللغوية المستعملة في النص ،كما يعني قيود التوارد المعجمي ،كما يعني أيضا الأحوال والمواقف الخارجية ذات العلاقة بالكلام » [5]

[1] -A .J Grimas .Courtes : Semiotique .Dictionnair raisonne de la thiorie du langage Hachette Université p.p.66 /67
[2] – O .Docrot / T Todorov :Dictionnaire enyclopédique des science du langage Ed Seuil 1972.pp417 /422.
[3]- Jean Dubois : Dictionnair de languistique Librairie Larousse 1973 p p :120/.
[4]- ينظر: عبد الفتاح عبد العليم البركاوي،دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث،دار المنار، ط1،القاهرة: 1991،ص 45.
[5]- عبد بليغ،السياق وتوجيه دلالة النص (مقدمة في البلاغة البنيوية)، بلرنسية للنشر والتوزيع، ط 1 ،1429هـ/2008م، ص 126.

«ويختص مفهوم السياق بأنه أعادة بناء نظري لعدد من ملامح السياق الاتصالي،تلك الملامح التي تشكل جزء من القيود التي تجعل المنطوقات بوصفها أحداث كلامية ....ولأننا نصف المنطوقات نظريا بانها نصوص فإن الأمر يتصل هنا إذن بتميز أوجه الربط بين النص والسياق » [1].

في هذا التعريف تعلق بالسياق التداولي والاتصالي واعتبر بأنه لا يوجد فرق نظري بين الخطاب والنص وعليه يكون التميز بين ما يربط النص بالسياق.

«ويعرف أولمان السياق على أنه "ينبغي أن يشمل بوجه من الوجوه كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات ،والعناصر غير لغوية المتعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة التي لها هي الأخرى أهميتها البالغة في هذا الشأن » [2].

وهناتكلم "أولمان" عن سياق الكلمة وكل ما يحيط بها من ظروف وعناصر خارج اللغة أي مقام الذي قيلت فيه هذه الأخيرة .

وحسب "هاليداي" السياق هو "النص الآخر أو النص المصاحب للنص الظاهر،وهو بمثابة الجسر الذي يربط بين التمثيل اللغوي وبيئته الخارجية "[3]، أي الظروف المصاحبة للنص الظاهر ويمكن معرفته من خلال اللغة التي يتجسد بها،وهنا السياق حسب هاليداي ربطته بالنص (السياق النصي) باعتباره تشكيلة لغوية.

2/السياق والنص :

لقد ركز« هاليداي وفان ديك في تحديدها للنص كوحدة مجردة عليا أو كوحدة دلالية على عنصري الوحدة والانسجام وكيف أنهما ضروريان في انتاج المعنى ،كما ركزا أيضا على علاقة النص

[1] ـــ فان ديك،علم النص مدخل متداخل التخصصات،تر: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب ، ط 1، 2001، ص135.
[2] ـــ أولمانستيفن،دور الكلمة في اللغة، تر:كمال بشر ،مكتبة الشباب ، القاهرة، ص 57.
[3] ـــ يوسف نور عوض، علم النص ونظرية الترجمة،دار الثقافة للنشر والتوزيع،ط1، مكة المكرمة: 1410هـ، ص 29.

بالسياق وهذا كذلك يحدد البعد الدلالي لكنه في إطار التفاعل الاجتماعي بما يتضمنه من أبعاد معرفية وإيديولوجية » [1].

ويرى تمام حسان أن النص لا يمكن أن يفهم تماما خارج سياقه اللغوي أو غير لغوي« ويعتبر النص (المقال) منطوقا كان أم مكتوبا ،غير منبثق عمن ساقه وسيق إليه ولو أننا حاولنا فهم المقام لجاء فهمنا إياه قاصرا مبتورا خاطئا » [2].

أي لا يمكن عزل النص عن بيئته وظروفه والمقام الذي قيل فيه ولو حصل ذلك لأجحفنا في حقه من حيث الفهم الصحيح المبتغى منه.

كما ترى "جوليا كريستيفا"« أن النص عبارة عن مسرح لكثير من الممارسات الأيديولوجية والسياسية والاجتماعية والسيميولوجية، وبهذا فهو جهاز عبر لغوي ....وعليه فهو إنتاجية لكل الممارسات وبهذا فالنص ليس نظاما مغلقا ،ولكنه يظم بين طياته دلالات متغيرة ومتباينة ضمن أطر سياسية وايديولوجية واجتماعية » [3].

أي ان النص منفتح ويتعدى اللغة فهو إنتاجية أي (فعل الإنتاج + شروط الإنتاج)، فهناك وسائل أخرى تنتجه فليس النص نظاما لغويا محض بل تتداخل فيه أنظمة أخرى وممارسات سياسية أيديولوجية واجتماعية ...تتجسد من خلال دلالاته المتغيرة التي تحملها اللغة.

ولأهمية السياق وعلاقته بالنص نجد أن الكثير من الباحثين أدركوا ذلك من بينهم "فان ديك" في كتابه "النص والسياق"، والذي سعى فيه إلى مقاربة النص مقاربة ديناميكية،« بحيث أن النص لا يحلل فقط تحليلا بنيويا بل إنه يتشكل من ممارسات أكثر تعقيدا، في عدة سياقات يتبع بعضها بعضا وقد تجلى ذلك بعد ظهور كتابه النص والسياق في عام 1977، الذي أخذ على عاتقه فيه بإقامة نحو عام

[1] ـــ ينظر سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص والسياق)،المركز الثقافي العربي،ط 3، دار البيضاء (المغرب): 2006 ،ص19.

[2] ـــ تمام حسان ،اللغة العربية معناها ومبناها،،عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2004، ص351.

[3] ـــ ينظر: جوليا كريستيفا، علم النص ، تر: فريد الزاهي مراجعة عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر، ط2، الدار البيضاء(المغرب):1997م، ص 13.

للنص يأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد البنيوية والسياقية والثقافية من خلال الجوانب الدلالية التداولية » [1].

ونجد "هاليداي ورقية حسن" في كتابهما "اللغة والسياق والنص" إذ يريا أن:« كل من النص والسياق يمكن تفسيره بالرجوع إلى الآخر » [2].

فالنص ليس إلا حالة خاصة من البيئة المحيطة ... والمرجعية القبلية والمرجعية البعدية كلتاهما تعتمد على الفكرة التي تسعى إلى استقصاء المعاني من البيئة المحيطة.

ويرى "جون لايتر" في كتابه اللغة والمعنى والسياق« أن كل منهما متمم للأخر، وتعتبر النصوص مكونات للسياقات التي تظهر فيها، أما السياقات فيتم تكوينها وتحويلها،وتعديلها بواسطة النصوص التي يستخدمها المتحدثون والكتاب في مواقف معينة » [3].

وقد أدرك "مالينوفيسكي" العلاقة المتمثلة بين النص والسياق،وأنه« ينبغي معرفة السياق حتى يمكن تفسيره للنص ،ولهذا حتى يمكنه تفسير النصوص المتعلقة بالصيادين ،قام بمعايشتهم في أمورهم كلها ،وذلك بالإلمام بالخلفية الثقافية لهم وتوصل في النهاية إلى جعل السياق يدور حول محورين ،سياق الحال والسياق الثقافي وكلاهما ضروري في فهم النص فهما كاملا » [4].

ويمكن القول بأن النص تتجاذبه علاقتان داخلية وخارجية لأنه يؤثر ويتأثر بالبيئة المحيطة وعليه فان النص والسياق كالعملة الواحدة ذات الوجهين تربط بينهما علاقة تلازمية.

---

[1] ـــ ينظر: انفتاخ النص الروائي، المرجع السابق، ص 15.

1-يوسف وغليسي، الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض،رابطة الإبداع الثقافية، (د.ط)، الجزائر:2000م، ص33.

[3]-جون لايتر،اللغة المعنى والسياق،تر:عباس صادة الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، ط 1، ،العراق:1987م، ص215.

[4]-صبحي إبراهيم الفقهي،علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة،ط2000،1م، ص108.

ويمكننا تحديد العلاقة بين النص والسياق في الترسيم الآتي :

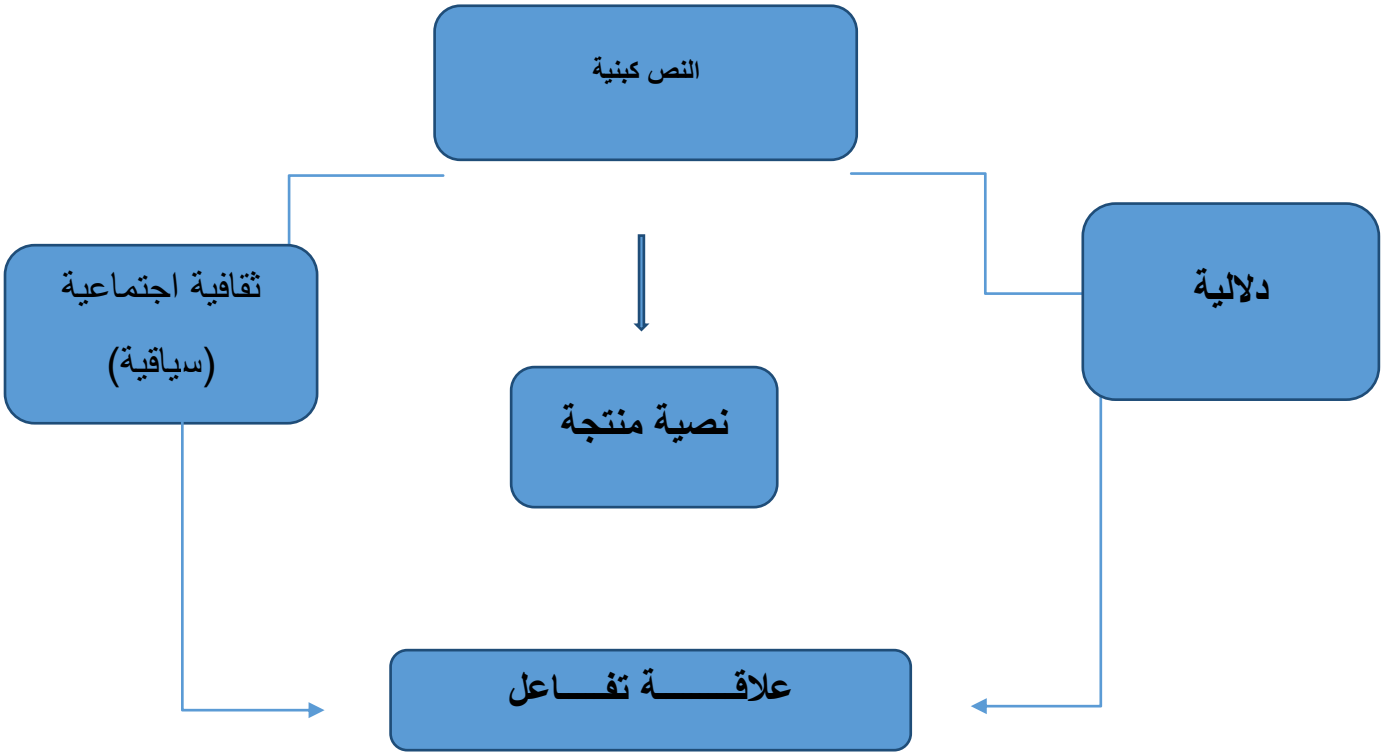

ومن خلال تظافر هذه البنيات (الدلالية، النصية، السياقية) تؤدي الى انفتاح النص وتفاعله فالبنية السياقية فتتجلى لنا ضمنيا أو مباشرة في النص ذاته وأن تقرأها من داخله ،فالنص يتفاعل مع هذه البنيات في الآن ذاته ويتعالى عنها،لأنه إذا عكسها فلا يعتبر نص ولكنه وثيقة عن العصر ...وهذا التفاعل هو الذي يولد الدلالات وإنتاجها.[1]

أي أنه من خلال النص بمكوناته ووحداته الدلالية واللسانية وغير لسانية نستطيع الوصول الى بنيته الاجتماعية والثقافية أو بقول آخر يمكننا استقراء الواقع المحيط به حسب فهمنا لمدلولاته التي تتعدد من قارئ الى آخر.

[1]-ينظر:انفتاح النص الروائي، المرجع السابق، ص34.

3/أنواع السياق :

1)ـــالسياق الداخلي(السياق اللغوي):

إذا كان النص كيانا تجسده اللغة المكتوبة،فإن تلك الكتابة تعتبر لغة ذات تمظهر مادي، أصبحت وعاء يتسع ويضيق بحسب إمكانيات الكاتب ومتبنياته الأيديولوجية والفنية.....فاللغة هي العلامة الفارقة لنص أدبي دون آخر .

وعليه وقبل الولوج إلى دلالة أي نص علينا معرفة سياقه اللغوي،فما هو إذن السياق اللغوي؟ وكيف يتجلى في النص؟وماهي مستوياته؟.

أـــمفهوم السياق اللغوي :

هو:« حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة متجاورة وكلمات أخرى،مما يكسبها معنى خاص محدد،فهو يوضح كثيرا من العلاقات الدلالية عندما يستخدم مقياسا لبيان الترادف أو الاشتراك أو العموم أو الخصوص أو الفروق... » [1].

فالمعنى الذي يقدمه المعجم عادة هو معنى متعدد وعام،ويتصف بالاحتمال،على حين أن المعنى الذي يقدمه السياق لاسيما السياق اللغوي،هو معنى معين له حدود واضحة وسمات محددة غير قابلة للتعدد أو الاشتراك والتعميم .[2]

ويصرح فيرث بأن« المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية،أي وضعها في سياقات مختلفة ،فمعظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى وأن هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها »[3].

أي أن المعنى لا يتجلى الا من خلال وضع الوحدات اللغوية في سياقاتهالتتضح دلالاتها، ويمكن تحديدها من خلال الوحدات المجاورة لها، أي ملاحظة الكلمات والجمل التي تقع بجوارها وتكون

[1] ـــ أحمد محمود قدور، مبادئ اللسانيات، ط 3، 2007م، ص355.

[2] ـــ المرجع نفسه، ص 355.

[3] ـــ عمر أحمد مختار،علم الدلالة،بيروت عالم الكتاب، ط 5 ، 1998م، ص69.

بينهم علاقة تناسق، وهذا ما نجده في تعريف الباحثين"فولفجان" و"فيهنيجر" عندما يعرفان النص على أنه« النص في الأساس يمكن تحديده بأنه مركب بسيط من جمل تقوم بينهما علاقة تناسق » .[1]

إذ أنه لا يمكن أن يصبح النص نصا إلا إذا كان رسالة لغوية تشغل حيزا معينا، فيها جدلية محكمة مضفورة من المفردات،والبنية النحوية تؤلف سياقا خاصا بالنص نفسه ،ولأبناء اللغة سليقة تهديهم إلى معرفة النظام النحوي بكل أبعاده الصوتية والمعجمية والتركيبية (سليقة نصية)وتساعد على إدراك وحدة النص .[2]

فالسياق اللغوي لا يشمل الكلمة وما يحيط بها بل يشمل النص كله ،فهو يعطي للكلمة معنى محدد بعد أن كان معناها احتماليا وهذا المعنى يدركه أبناء اللغة وفي نظر "فان ديك "« أن اللفظة قد يختلف معناها في السياق عن معناها المعجمي » [3]، وهذا ما أشرنا إليه سالفا، وبذلك يكون للسياق اللغوي أهمية في معرفة الدلالة الدقيقة للفقرة أو الجملة وهذا ما يؤدي في النهاية إلى فهم النص بصورة مطابقة للمراد.

ب ــ مستويات السياق اللغوي:

يحلل النص اللغوي على المستويات اللغوية المختلفة (الصوتية،الفونولوجية،النظمية، المعجمية)[4].

وعليه سنذكر هذه المستويات بإيجاز وسنفصل فيها مع النماذج في الفصل التطبيقي وهي كالتالي:

1- السياق الصوتي

1ــ فولفجانج وفيهفيجر،مدخل إلى علم اللغة النصي،تر: فالح بن شبيب العجمي، جامعة الملك سعود للنشر والتوزيع الرياض: 1996م،ص25.

2ــينظر: محمد حماسة عبد اللطيف، ــالابداع الموازي التحليل النصي للشعر،دار الغريب للطباعة والنشر القاهرة:2001م،ص15.

3ــ ينظر: عمر أبو حزمة،نحو النص نقد نظرية وبناء أخرى،عالم الكتب الحديث ،أربد (الأردن):2004م-2006م، ص85.

2- السياق الصرفي

3- السياق النحوي

4- السياق التركيبي

2)-السياق الخارجي (غير لغوي)

إن المعنى القاموسي أو اللغوي ليس كل شيء في إدراك دلالة النص أو الكلام فثمة عناصر غير لغوية تتدخل بشكل كبير في تحديد الدلالة أو ما يعرف بالسياق غير لغوي ،وعليه فماهو هذا الأخير؟ وما هذه العناصر غير لغوية التي تعطينا تصور دلالي عن النص أو الخطاب ؟

أ- مفهوم السياق غير لغوي :

هو« ما يحيط بالنص من ملابسات وظروف ذات صلة به كالجو مثلا،أو الحالة السياسية..إلخ »[1]،وتكون هذه الملابسات خارج اللغة لكن اللغة تدل عليه .

ب - أنواع السياق الخارجي :

وهي الأخرى سنتطرق إليها باختصار لنبرزها بالتفصيل في الفصل التطبيقي وهي كالآتي:

1-السياق الثقافي

2-السياق الاجتماعي

3- السياق التاريخي

4 - السياق النفسي

5-السياق الديني

[1]ـــ-محمود السعران،علم اللغةمقدمة للقارئ العربي، ص312و263.

4/أثر السياق في بناء المعنى:

«إن المعنى هو مجموعة من الملامح المفهومية التي بفضل بنيتها الخاصة يتشكل معنى العلامة "[1]وتأتي علاقة السياق بالمعنى من كون العديد من الملفوظات لا يمكن تحديد معناها بدقة إلا بمعرفة سياقها التي وردت فيه » ، ويقول "بيرغيرو"« إن الغموض الذي يلف العلامة المتعددة الدلالات يزول حين توضع في سياقها » [2].

-فليس بمقدورنا الاستغناء عن السياق سواء اللغوي (الصوتي ،الصرفي ،التركيبي) وغير لغوي فهما كالعملة الواحدة ذات الوجهين .[3]

ولقد اهتم أصحاب نظرية السياق بالدور الذي تؤديه الكلمات في السياق والطريقة التي تستعمل بها، وعلى ذلك عرفوا المعنى بأنه حصيلة استعمال الكلمة في اللغة؛ من حيث وضعها في سياقات مختلفة، فالدارس المعجمي كما يقول "أولمان":« يلاحظ كل كلمة في سياقها كما ترد في الحديث أو النص المكتوب ثم يستخلص ذلك العامل المشترك العام ويسجله على أنه المعنى أو المعاني المرتبطة بالكلمة » [4].

ويتضح أثر السياق في المعنى جليا في الجانب التطبيقي الذي سيكون عبارة عن دراسة للسياق اللغوي بأنواعه والسياق غير لغوي في نص "رواية عزازيل "ومن خلالهما نكتشف مدى تأثير السياق بنوعيه على المعنى في الرواية.

---

[1]-H E Break Semantique .librairie Armand colin .baris 1974 p

/نقلا عن علي آيت أوشان،السياق والنص الشعري ص433.

[2]-بيرغير، السمياء سلسلة زدني علما،ط1984،1م، ص 39.

3ـــ ينظر: فطومة لحمادي، السياق والنص استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصي، مجلة كلية الادب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد الثاني والثالث،جانفي ـــجوان 2008.

4ـــ أحمد محمد قدور،مبادئ اللسانيات، ص354.

3ـــ ينظر: مجلة الأثر مجلة الاداب واللغات،جامعة قاصدي مرباح ـــورقلة ،الجزائر العدد السابع ،ماي 2008 ص123.

السياق واحد من العوامل الهامة والمؤثرة في معنى النص، والكلمة لا تفهم إلا في سياقها ،فاذا وجدت مجردة دون أن تشغل حيزا في النص فهي لا تحمل سوى دلالتها ومعناها اللغوي المنفرد ،وعليه سنتناول السياق اللغوي ونتعرف على مستوياته .

1/مستويات السياق اللغوي(الداخلي):

يحلل النص اللغوي على المستويات اللغوية المختلفة (الصوتية،الفونولوجية،النظمية،المعجمية).[1]

أ-السياق الصوتي :

«عرف الدرس الصوتي الحديث عند الأوروبيين مصطلحين رئيسيين هما phonologie phonetique وهما علمان يعتمد أحدهما على الآخر، ويتناولان مادة واحدة وهي الأصوات»[2] .

وإن أصوات أي لغة من اللغات لأحد لها في واقع الأمر، وإن ما تسميه صوتا واحدا قد يتردد بنفسه أكثر من مرة في كلمة من الكلمات ولكنه ينطق في كل مرة بصورة خاصة ... وهذا يعود إلى سياقها بالنسبة للموضع الذي هو فيه (الكلمة ،الحركة ،الجملة ،النص).

وعليه فالسياق الصوتي هو الذي يمكننا من تحليل السلسلة الكلامية إلى وحدات متمايزة من حيث الدلالة اللغوية فإن أي واحدة منها لو وضعت مكان واحدة أخرى أي كلمة من الكلمات العربية لما تغير معناها "[3] ، ومن المحال إذن "دراسة بنية الكلمة دون التحقيق الصوتي للعناصر المكونة للكلمات والدراسة الدلالية أي دراسة المعنى لا يمكن أن تثمر ما لم تركز على دراسة الصور الصوتية والتنغيمية .

[1]-علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، المرجع السابق، ص 312.

[2]-مبادئ اللسانيات، المرجع السابق، ص 71و72.

[3]. ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، المرجع السابق، ص194و195.

وندرس في السياق الصوتي (الفونيم ،والمورفيم ،والنبر،والنغمة).

1/**الفونيم**:« هوأصغر وحدة صوتية عن طريقها يمكن التفريق بين المعاني » [1].

وعليه نرى أن الفونيم أي الوحدة الصوتية قابل للتحليل إلى مكونات هي عناصره النطقية و السمعية، وأنه يتحقق عن طريق صوره السياقية،[2]ومثال ذلك في هذا السياق اللغوي« ....ولو صرخت بكل ما في القلب من ألم ،فهل يصل الصوت أم يصل الموت أم يصلنا الفوت الدائم والأحزان » [3]، والفونيم في كلمة:(صوت ، موت ، فوت) فصوت الصاد، الميم، الفاء، يمثلون فونيمات وعن طريقها نستطيع التفريق بين المعاني فمعنى صوت غير موت غير فوت، ونجده أيضا في هذا المقطع من الرواية:« اسمك أيها المتعالي عن الاسم المقدس عن الرسم والقيد والوسم » [4]، ونجد الفونيم في كلمة (الاسم ، الرسم ، الوسم)فالوحدات الصوتية (الالف، الراء ،الواو).

-وبهذه الوحدات الصوتية يمكننا تمييز معاني هذه الكلمات ودلالاتها .

2/**النبر**:« هو وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذ قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام ،والمقطع المنبور ينطقه المتكلم بقوة أعظم من المقاطع المجاورة له، لأن النطق حين النبر يصحبه نشاط كبير في أعضاء النطق جميعها في وقت واحد . ويترتب على ذلك أن الصوت يغدو غالبا وواضحا في السمع » [5].

ويرى "إبراهيم أنيس" أن«نبر الجملة هو قصد المتكلم إلى كلمة في جملة تزيد من نبرها ويميزها من غيرها من كلمات الجملة رغبة منه تأكيدها أو الإشارة الى غرض خاص ،فالجملة (هل سافر أخوك أمس ؟) يختلف الغرض منها .كما يقول أنيس . باختلاف الكلمة التي زيد نبرها ،فاذا زيد نبر (سافر)كان القصد أن[6]

---

[1]-مبادئ اللسانيات، المرجع السابق، ص145.

[2]-المرجع نفسه، ص 149.

[3]-يوسف زيدان، رواية عزازيل، دار الشروق ، ط1، مدينة نصر (القاهرة): 2008م،ص157.

[4]. المصدر نفسه، ص 206 .

[5]. مبادئ اللسانيات، المرجع السابق، ص 163.

[6]-المرجع نفسه، ص166.

هناك شكا في السفر،أما اذا زيد نبر (أخوك)كان القصد أن هناك شكا في المسافر لا السفر على حين أنه اذا زيد نبر (أمس)كان القصد أن هناك شكا في زمن السفر وحده، وتبقى الحاجة الماسة الى دراسة النبر السياقي دراسة وافية للوصول الى قواعد محددة يستعان لأجلها بما تقدمه الدراسات الصوتية والبلاغية والنحوية من معطيات متعددة ومتشبعة وقد لا تحتاج الى جعلها في نسق علمي واحد حتى نقدم العون المرجو منها » [1].

وقد ورد في الرواية:«**يا شماس ، أنت صغير للعيش منفردا،بقاؤك في بيت الكاهن أصلح لك** » [2]، نجد النبر على مستوى كلمة (يا شماس) للدلالة على أن الكلام موجه إليه(كشخص)، وأيضا في قوله في مقطع آخر:«.. **كلهن كما أكد الفريسي خائنات**.. » [3]، والنبر في مقطع (خائنات) للدلالة على موقف يحز في نفس هيبا من النساء .

وكذا في المقاطع التالية :

-« ما الذي تقوله ،كيف حدث ؟ » [4] .

-« .....أنت الذي تحاول إخفاء ما فيك، مع أننا جميعا نعرفه. ماذا تقصد؟[5] **»** .

-« ....أسكت يا ملعون ،لن أتغنى إلا بالمسيح الحي...أهو حي ، كيف وقد قتله الرومان ؟ » [6].

[1]. مبادئ اللسانيات، المرجع السابق، ص166 .

[2]. عزازيل، المصدر السابق، ص 444.

[3]المصدر نفسه، ص444.

[4]المصدر نفسه، ص 445.

[5]- المصدر نفسه، ص448.

[6]-المصدر نفسه، ص 453و454.

3/**التنغيم** :« هو إعطاء الكلام نغمات معينة تنتج من اختلاف درجة الصوت وتتحدد درجة الصوت وفق عدد الذبذبات التي يولدها الوتران الصوتيان ،ويفرق بعض الدارسين بين نوعين من اختلاف درجة الصوت هما :

ـ **النغمة**: وهي الأثر الناتج عن ازدياد عدد الذبذبات أو انخفاضها على صعيد الكلمة .

ـ **التنغيم**: هو اجتماع نغمات ضمن مجموعة من الكلمات على صعيد الجملة » [1].

التنغيم في الرواية :

1/**الايجابي الهابط**: ويستعمل في تأكيد الأشياء وتأكيد الاستفهام بكيف وأين ومتى وبقية الأدوات عدا الهمزة وهل ومثال ذلك في الرواية :

–«من أين أبدأ تدويني ؟ » [2].**« ماذا أفعل مع هذه الشجون، وأنا في قلقي المحصور مع ذكرياتي ؟ »** [3]

–« فأين إذن بركة الأماكن ؟ » [4] .

–«...كيف له وهو الإله أن يموت بأيدي البشر ؟ » [5].

2/الإيجابي الصاعد: ويستعمل في تأكيد الاستفهام بهل أو الهمزة ، ومثال ذلك في الرواية من خلال المقاطع التالية:

–«هل البركة سر يفيض على الأماكن .....؟ » [6] .

–«هل أنت نائم يا سيدي ؟ » [7] .

–«هل أمزق الرقوق ،وأسكب محبرتي »[8] .

---

[1]احمد محمود قدور، مبادئ اللسانيات ص166.

[2]–عزازيل، المصدر السابق، ص18.

[3]– المصدر نفسه،ص157.

[4]االمصدر نفسه، ص27.

[5]– المصدر نفسه، 28.

[6]– المصدر نفسه، ص27.

[7]–المصدر نفسه، ص443.

[8]–المصدر نفسه، ص157.

-«مكان من الممكن لي ، أن أمس جوهر القداسة في نفسي، وأنا معتكف في صحراء قريبة، من موطني الأول »[1].

-«أ لم يكن بوسعها أن تنتظرني بضعة أيام » [2] .

-«ألا يمكن للخشوع والتطهر ومداومة الصلاة وتسبيح الرب وحياة الرهبنة أن يجلو ما فينا من النعمة الإلهية والقداسة الكامنة ؟ » [3].

3/**السلبي الهابط**: يستعمل في الكلام الجاري في الأسف والتحسر والتسليم مع خفض الصوت ومن أمثلته في الرواية:

-**«آه لحيرتي ،ما هذا الذي أكتبه »** [4] .

-**«أي ذكرى مؤلمة بالضرورة ..... »** [5] .

-**«أي اضطرار حدا بها للرحيل ،والحمى تفتك بي »** [6].

4/**السلبي الصاعد**: ويستعمل في التمني والعتاب مع نغمة ثابتة أعلى مما قبلها.

5/**النسبي الهابط**: ويستعمل في لإثبات غير المؤكد كالكلام الجاري في التحية والنداء وتفصيل المعدودات.

6/**النسبي الصاعد**: ويستعمل في الاستفهام بلا أداة أو بهل و الهمزة "[7].

---

[1]. عزازيل، المصدر السابق، ص27.

[2]. المصدر نفسه، ص443.

[3]. المصدر نفسه، ص27.

[4]. المصدر نفسه، ص 18.

[5]. المصدر نفسه ،ص157.

[6]. المصدر نفسه، ص443.

[7]. المصدر نفسه، ص.169

وتشكل هذه الظواهر الصوتية سياقا لغويا في الرواية، استطعنا معرفة موقف الشخصيات في الرواية من خلال النغمة والنبر...، فشخصية "هيبا" اتخذت عدة مواقف فأحيانا يكون الرجل العابد الراهب والرجل الرومنسي المحب، وأحيانا أخرى الرجل الذي يعتبر النساء خائنات وخطيئة، فبسببها خرج آدم من الجنة و الفيلسوف الذي يتساءل ويشكك في بعض المعتقدات، هكذا تتبلور لنا وجهة نظر الكاتب من خلال شخصية "هيبا"، فصوت السارد في الرواية يبن ذلك، وسيتضح من دراستنا في السياق الصرفي للضمائر وعلاقتها بالسرد والأصوات الساردة .

ب . السياق النحوي:

هو« الذي ترد فيه الكلمة بوصفها وحدة نحوية فمن المعروف أن الكلمات لا تتوالى في الجملة على نحو عشوائي بل تخضع في ترتيبها لأنساق تركيبية مطردة ،وعلاقات شكلية داخلية معقدة تشكل في مجموعها قواعد التركيب النحوي في لغة ما، ومعنى الجملة هي مجموع معاني الكلمات المفردة التي ترد فيها » [1] .

«فالكلمات دالة من الناحية النحوية باعتبارها أفراد في أقسام الكلمة المختلفة نتيجة وظائفها النظمية المختلفة بالنسبة لأفراد أقسام أخرى من الكلمة »[2].

وعليه فالسياق النحوي هو« شبكة من العلاقات القواعدية، التي تحكم بناء الوحدات اللغوية داخل النص، وفيها تقوم كل علاقة بمهمة وظيفية تساعد على بناء الدلالة؛ من خلال القرائن النحوية كالإعراب مثلا » [3].

[1]. ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، المرجع السابق، ص215.

[2]. عفاف بن بوط، مستويات السياق اللغوي وأثره في توجيه المعنى "معلقة عبيد بن الابرص "، مذكرة ماستر قسم اللغة والادب العربي، جامعة ام البواقي، ص35.

[3]. فطومة لحمادي، السياق والنص استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصي، مجلة كلية الاداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، ص 13.

وندرس فيه :(الجملة الفعلية ،الفعل الماضي ،الفعل المضارع ،الجملة الاسمية ،كان وأخواتها ،النعت .....).

1/الجملة الفعلية :

«غبت .فرأيت أشجارا تملأ الكون ،ورأيتني أسير بين أدغال متشابهة الأغصان والشجر . أفقت ،فوجدت الشماس يجلس بجواري سريري وكان صدر جلبابي حين تحسسته، مبللا بماء دافئ .غبت ثانية، فجاء عزازيل بوجه ناصع، بدا وسط الظلام مضيئا، ثم أفقت فكان باب صومعتي مفتوحا وكانت أنوار النهار تأتي من بين أردية رهبان واقفين عند الباب كانوا يتكلمون بكلام لم أفهمه .بدأ أسقف الصومعة عاليا وبعيدا عني » [1].

- استخراج الجمل من هذا المقطع من الرواية :

. غبت :جملة فعلية(الفعل :غاب ،وتاء المتكلم فاعل).

. فرأيت أشجارا تملا الكون .

. رأيتني أسير بين أدغال متشابهة الاغصان والشجر .

. أفقت .

. فوجدت الشماس يجلس بجوار سريري .

. غبت ثانية .

. جاء عزازيل.

. أفقت فكان باب صومعتي مفتوحا .

. بدا أسقف الصومعة عاليا .

[1]- عزازيل، المصدر السابق، ص432.

2/الفعل الماضي :

«رحلت القافلة فجرا،وساعة الظهر فتحت مرتا باب المكتبة من دون أن تطرقه باغتني صوت صرير الباب، فانتبهت من استغراقي في قراءة كتاب النبض لجاليوس نظرت ناحية الباب فرأيتها واقفة على عتبته العالية ..... » [1].

-الأفعال الماضية (رحلت ،فتحت ،باغتني ،انتبهت ،نظرت ،رأيتها) .

ونجد أن الأفعال الماضية منتشرة في جميع أنحاء الرواية وأمثلتها لا حصر لها لكنه في أغلب المواضع جاء ليدل على أحداث ماضية كان الراوي يسردها فيما دون اذ ان للأفعال الماضية وظيفة دلالية معنوية إضافة الى الوظيفة الزمنية والتي هي بيان زمن الفعل، فالوظيفة المعنوية هنا فالرواية تمثل الانتقال والتغير (ارتحال هيبا ومسيرته في البحث عن إجابات لأسئلته) وحركية السرد التي استطاع الروائي من خلالها« يكشف كيف تمثل الرحلة خطابا روائيا ،فقد مثلت الرحلة عنصرا حكائيا مهما، وقد صاغ الأثر مستند الى راو يسرد سيرته عابرا الأمكنة والازمنة .....والمتأمل في سيرورة الاحداث يلحظ رحلة هيبا في طلب العلم رحلة نحو السعادة مقصدا ، سعادة فعلية سلوكية عامة بما يأتيه من معالجة الناس وتطبيبهم ،وسعادة روحية بما يأتيه من مناجاة وهو يعال الروح غوصا فاللاهوت . فكانت الرقوق الثلاثون معبرة عن أحداث متلاحقة يغمرها تنوع الأفكار والمعتقدات والمشاعر » [2].

3/ الفعل المضارع :« نهض نسطور مؤذنا بانتهاء الدرس ،فتهيأ الجميع للانصراف ،حجبوا عني رؤية الأسقف ثيودور حين أقبلوا عليه للتبرك بتقبيل يده . وقفت فرأيت نسطور ينحني ليأخذ بيد الأسقف[3]

[1]. عزازيل، المصدر السابق، ص 363.

[2]. ينظر: عمارة الجداري ،تشكل الرحلة في عزازيل خطابا روائيا، مجلة دراسات جامعة سوسة(تونس)، العدد الثاني، المجلد السابع ، جوان 2018 ،ص 129و132.

[3]- عزازيل، المصدر السابق، ص 37و38.

ويفوت به وسط الجمع الى غرفته .....حين مر من أمامي نظر نحوي بمودة صافية ،كأنه يعرفني من زمن طويل ،نظرته أربكتني »[1].

الأفعال المضارعة : (ينحني ،يأخذ ،يفوت ، يعرفني)

-في هذا السياق قد وظفه السارد عندما كان يحكي عما حدث لحظتها عندما ذهب لرؤية الأسقف "ثيودور".

أما دلالة الفعل المضارع في الرواية ككل، فيتمثل في امتداد أحداث الرواية واستمرارها، ويظهر ذلك من خلال الرقوق التي فيها تصعيدا للأحداث؛ رغم أن الرقوق ليست متسلسلة فقد لجأ الراوي فيها الى تقنية التقديم والتأخير لكنها تشكل نصا واحدا.

4/الجملة الاسمية : ومن أمثلة الجمل الاسمية في الرواية نذكر:

-«هواء القبو رطب بارد ،رائحته قوية .الأرضية حجرية ،وفوق بلاطها صفت الواح سميكة من خشب البلوط .لم أكن أعرف أن الأقبية قد تكون فسيحة فالبيوت والمعابد في بلادي الأولى لا أقبية تحتها .... » [2] .

-«للمحبة في النفس أحوال شداد ،وأهوال لا قبيل لي بها ، ولا صبر لي عليها ولا احتمال وكيف لإنسان أن يحتمل تقلب القلب بين أودية الجحيم الاهبة ووصف الجنان العطرة .....أي قلب ذاك الذي لن يذوب ،إذا توالت عليه نسمات الوله الفواحة ،ثم رياح الشوق اللافحة ،ثم أريج الأزهار ،ثم فحيح النار ،ثم أرق الليل وقلق النهار » [3].

❖ **الجمل الاسمية ودلالتها في السياق:**

. هواء القبو رطب بارد .

. رائحته قوية .

[1]. عزازيل، المصدر السابق، ص 37و38.

[2]. المصدر نفسه، ص144.

[3]. المصدر نفسه، ص381.

. الأرضية صخرية

. البيوت والمعابد في بلادي الأولى لا أقبية تحتها

-جاءت الجمل الاسمية آنفة الذكر في سياق لغوي مكونة من مبتدأ وخبر وكانت مترابطة دلاليا وتركيبيا.

والجمل الاسمية في الفقرة الثانية هي :

. للمحبة في النفس أحوال شداد .....

. رياح الشوق اللافحة

. أريج الأزهار

. فيح النهار

. أرق الليل

جاءت هذه الجمل الاسمية في سياق لغوي لوصف حالة المحبة ويظهر ذلك جليا في الجملة الأولى عندما تقدم الخبر على المبتدأ وذلك لأهميته فجاء الخبر شبه جملة "للمحبة في النفس أحوال شداد " تقديره "أحوال شداد للمحبة في النفس " أحوال مبتدأ نكرة والخبر شبه جملة فتقدم عليه وجوبا ،أما دلاليا فما للخبر من أهمية توجب تقدمه على المبتدأ ثم أن الجمل التي تليها في التركيب تصب في قالب المحبة والشوق وألمهما .

5/كان وأخواتها :

-«انت أيامي بأورشليم متشابهة ، إلى أن جاء نسطور مع الحجاج في تلك السنة المذكورة ،فصارت أوقاتي بمجيئة طيبة هانئة ،وتبددت غربتي هناك » [1] .

[1]. عزازيل، المصدر السابق، ص232.

-«.....كانت الدواب تملأ الساحة ،وكان الوفد منهمكا في الاستعداد للسفر كان الكل مشغولا بأمر الرحيل ،وكنت منشغلا بأيامي التي ستجدب من بعدهم "[1]

❖ **الجمل المنسوخة بكان**

-كانت أيامي بأورشليم متشابهة .

-كانت الدواب تملا الساحة .

-صارت أوقاتي.

- كان الوفد منهمكا في الاستعداد للسفر.

-كان الكل.

-كنت منشغلا بأيامي التي ستجدب من بعدهم.

دلالتها في هذا السياق كان هي فعل ماض ناقص، وهي تدل على حدث في الماضي عندما كان "هيبا" يصف أيامه بأورشليم.

أما فالرواية ككل فقد استعمل السارد كان وأخواتها كأفعال تدل على ما حدث سابقا وكذا اقترانها بالمؤشرات الزمنية كالشهور والسنوات مثل« ...**حتى دخل العام الثلاثون بعد الأربعمائة لميلاد المسيح ،وفيه كان ما كان من وقائع مزلزلة لكل ما استقر من أموري ...احتدم الخلاف بين الكبار** » [2].

[1]. عزازيل، المصدر السابق، ص232 .

[2]. المصدر نفسه، ص 262.

وفي مثال آخر في الرواية قوله:« **يوم كنت في التاسعة من عمري ، فقد تربص بنا عوام المسيحين عند المرسى الجنوبي ...سحبوا أبي من قاربه ،وجروه على الصخور ليقتلوه طعنا بالسكاكين الصدقة التي كانوا يخبونها تحت ملابسهم الرثة** » [1].

وهذا ماي سمى بالسرد اللاحق وامتزج بالسرد المتزامن وذلك عندما يروي السارد بعض الاحداث في الزمن الذي حدثت فيه .

6/النعت:

وعن النعت قوله في هذا المقطع:« **كانت أغلب أمراض الناس في أورشليم ناشئة من الجفاف ،وعدم تنويع الطعام أكلهم واحد معظم الأوقات زيت الزيتون ،خبز الخنشكار المصنوع من الدقيق الأسمر غير المنخول ،جبن الماعز ،الفواكه الفقيرة .....عيشة الناس في اورشليم خشنة وجو المدينة لطيف صيفا في معظم الأيام ،لكنه قارس البرد في الليل وفي الشتاء .....ومضت الأيام في اورشليم هادئة ،حانية رتيبة** » [2].

دلالتها :استعمال النعوت في هذا السياق وذلك في وصف الجو والحياة في أورشليم .

«**كان رداؤها يمسك بصدرها وخصرها بإحكام حنون ثم تنساب ثنياته الكثيرة فتصير كدائرة مركزها قدماها الصغيرتان اللتان انتعلتا حذاء من لون الرداء ،على راسها منديل حريري لامع ،لونه ناصع يمسك شعرها من دون أن يخفي من وجهها شيئا .من جانب المنديل تدلت ضفيرتان تلامسان بأطرافهماأعلى نقطتين في صدرها . عند طرفي الكتفين ترتفع ثنيات ثوبها المخملي الملمس ،الأرجواني اللون ،ثم تهبط**

[1]. عزازيل، المصدر السابق، ص 51.

[2]. المصدر نفسه ،ص30.

الثنيات وتنبسط فتحيط بذراعيها بأحكام حتى إذا قاربت أكمام الكتفين اتسعتا لتغطي ظاهر اليدين بالتطريز المذهب الذي يؤطر الأكمام وذيل الفستان وأطراف منديل الرأس » [1].

كان وصف "هيبا لمارتا وصفا حسيا باستعمال نعوت (كثيرة ،صغيرتان ،حريري لامع ،ناصع ،المخملي ،الارجواني ،المذهب) وذلك لنقل صورة لمارتا وتوضيح جمال الموصوفة (مارتا) .

أما الوصف في الرواية فإنه« يشير الى رمزية دالة على معنى معين في إطار سياق الحكي » [2]،فوصف السارد الوصف الخارجي (المادي) كالأماكن والملابس والعيش ...،. والوصف الداخلي كأحوال الشخصيات وطباعها ...، نستطيع من خلاله معرفة حياة الشخصية المادية والنفسية، ولذلك فالوصف عنصر دال ذو قيمة جمالية إضافة الى أنه يخدم بناء الشخصية وتطور الحدث، ويقدم صورة واضحة عن الشخصية لترتسم في ذهن القارئ، وتأثر فيه عندما يتعلق الأمر بوصف أحاسيس الشخصية من حب وألم وخوف ...

ج/السياق الصرفي :

«هو الذي يتعرض لدراسة الوحدات اللغوية وتشمل القرائن الصرفية السوابق واللواحق التي تتصل بالعلامة الصرفية الدالة على المورفيمات » [3].

-والمورفيم هو أصغر وحدة في بنية الكلمة تحمل معنى أو وظيفة نحوية، لا يمكن أن تقسم هذه الوحدة إلى وحدات أصغر منها إلا إذا انتقلنا إلى المستوى الصوتي، وندرس فيه (الضمائر ،تصريف الفعل الماضي والمضارع مع الضمائر ،اسم الفاعل ،اسم المفعول ، اسم التفضيل ،المصادر ،النسب ،التصغير).

يكاد الضمير أن يكون عمدة التحليل السردي في مقولة (الصوت)؛ لأنه يرتبط بشكل وثيق بالسارد وعلاقته بشكل ونوع الضمير أو الضمائر الواردة في الخطاب الروائي ،ولأن "استعماله يسمح بإضاءة المادة

[1]. عزازيل، المصدر السابق، ص 364.

[2]. حميد الحميداني ،بنية النص السردي ، ط 1،الدار البيضاء ،المركز الثقافي العربي ،1991م،ص 79.

[3]. ينظر: فضيلة خضار، أثر السياق اللغوي في توجيه المعنى النص" معلقة زهير "،جامعة أم البواقي، ص29.

الروائية من جانب عمودي بمعنى علاقتها بالكاتب والقارئ والعالم الذي تتراءى لنا فيه ومن جانب افقي علاقتها بالشخصيات التي تكونها "[1].

1/ الضمائر

أ. الضمائر المنفصلة

1. ضمير المفرد المتكلم :

مثاله في الرواية في المقاطع التالية:

-« .....وها أنا لما حان وقت التدوين ،أوشك أن أكتب فيها ما لم يخطر لي من قبل على بال وقد يجرني الى طرق الويل » [2] .

-«ارحمني يا رحيم فإنني مشفق مما أنا مقبل عليه ولكنني مضطر » [3] .

-«يا الهي اسمعني ،أنا عبدك المخلص الحيران ،هيبا الراهب وهيبا الطبيب وهيبا الغريب » [4].

وهنا ضمير المفرد المتكلم تدل على الذات المتكلمة الساردة وهي (هيبا)، ومناجاته لربه عما سيقدم عليه .

2/ ضمير الجمع المتكلم :

-ويظهر ضمير الجمع للمتكلم في المقاطع التالية:

«تملل قس عربي الملامح ،طاعن في السن فكأنما أراد أن يقول شيئا .ولما نظر إليه الأسقف ثيودور مشجعا سأله القس عن أمر دقيق ،قال كيف ورثنا عن آدم خطيئة العصيان لأمر الله وما هو ذنبنا نحن

[1] -BUTOR MICHEL :Repertoires II ;éditions de minuit .Paris1964

[2]. عزازيل، المصدر السابق، ص15.

[3]المصدر نفسه، ص16.

[4]. المصدر نفسه، ص16.

أبناءه الذين لم نفعل هذه الخطية ؟ رد عليه الأسقف مبتسما نحن نفعل خطايا أخرى كثيرة لا تقل خطرا عن عصيان الأكل من الشجرة المحرمة ،نفعل ذلك ونحن أبناء يسوع » [1].

في هذا السياق اللغوي ورد ضمير الجمع للمتكلم، للدلالة على أن جميع الذين يكلمهم الأسقف بما فيهم "هيبا" يقعون في الخطايا .

3/ضمير الغائب :

-أما ضمير الغائب فقد ظهر من خلال المقاطع التالية:

«**شعرت أنها تراوغني ، فالتزمت الصمت .شعرت هي بضيقي فتلطفت في القول وهي تخبرني بأن كاهن الكنيسة ،يعرف أنها كانت يوما متزوجة ،فهو قريب لأمها من بعيد لكنه قدمها لرئيس الدير يوم جاءتا للسكن هنا** » [2] .

«....**وهما مسكينتان والعجوز مريضة ،فلو سمحت لهما بالإقامة في الكوخ الخرب سيكون فضلك عليهما عظيما ،فهما لا أهل لهما ولا نصير .. »** [3].

4/ ضمير المخاطب:

-أما ضمير المخاطب تمثل في المقاطع الموالية:

«**أنت وحدك يا الهي تعرف اسمي الحقيقي ،أنت والناس في بلادي الأولى التي شهدت مولدي** » [4] .

«.... **أنت تعلم ،في سماواتك البعيدة ،كيف يحواطني إلحاح عدوي وعدوك اللعين عزازيل الذي لا يكف عن مطالبتي بتدوين كل ما رأيته في حياتي.** »

استعمل هنا ضمير المخاطب عندما كان هيبا يخاطب ربه ويتضرع إليه.

---

[1]. عزازيل، المصدر السابق،ص37.

[2]. المصدر نفسه،ص353.

[3]. المصدر نفسه، ص 354.

[4]. المصدر نفسه، ص 16 .

ونجده في مقاطع من الرواية:

*في مخاطبة هيبا لمارتا :

«قبل أن تجلس أمامي ،أخبرتني أنها رأت في طريقها رئيس الدير وسألته إن كان رداؤها يصلح للترتيل، فباركها ...أضافت والآن يمكن لك أن تعترض على ثوبي ،مع أنه يبرز صدري ويجعلني امرأة جميلة .بهذا الثوب أو بدونه ،أنت أجمل امرأة تمشي على الأرض » [1].

*مخاطبة "هيبا" "لأوكتافيا" وما جرى بينهما من حوار :

-«هل عرفت نساء كثيرات ؟

. لا..... أنت أول امرأة تلمسني ،أقصد أنك أجمل امرأة رأيتها في حياتي ،صدقيني

. لن أصدقك أبدا ،أبدا ....هيبا أخبرني عن النساء في بلادك الجنوبية البعيدة

. هن يائسات مثلي ،وحزينات أنت مختلفة جدا ،أنت أحلى وأرق .أنت استثناء بين النساء » [2].

ونجد ضمير المخاطب في كثير من المواضع وذلك في الحوار الذي جرى بين هيبا والعديد من الشخصيات في الرواية منها عزازيل ونسطور ،و أوكتافيا ،هيباتيا ،مارتا .

ب . الضمائر المتصلة :

-أما الضمائر المتصلة ظهرت في الرواية ومثالها في المقاطع الموالية :« ...**أضافت :هكذا قال الكاهن يومها ،فصرت عند رئيس الدير فتاة وقد أخبرته بأنني كنت أنشد الترانيم الكنيسية وأغنيات القوقيون منذ طفولتي المبكرة ،فصرت عنده مغنية ،وعلى هذا النحو قدمني إليك يا أبت الحنون »** [3] .

[1]. عزازيل، المصدر السابق،ص384.

[2]. المصدر نفسه، ص 112.

[3]. المصدر نفسه، ص 354.

«يومها رفعت عيني إلى غطاء رأسها ذي الثنايات الحريرية المطوية بإتقان ،وبعدما تأملته طويلا ،سألتها عن الوقت الذي يلزمها لإعداده بإتقان :قالت لا يا أبت لا يلزمه أي وقت فهو يخاط مرة واحدة ،لا يحتاج بعدها إلا وضعه على الرأس .... » [1].

ومن خلال هذه الضمائر وتعددها يظهر لنا تعدد الأصوات في الرواية ونجد السارد مشارك في الرواية وهو الشخصية الرئيسية فيها يسرد ويصف هواجسه وأحاسيسه فهي تنطق بلسان محدد، هو الشخصية المحورية والسارد في نفس الوقت .

2/ تصريف الفعل الماضي :

-يقول الكاتب في تصريف الفعل الماضي في الرواية:« قبيل الغروب، وصلت الدير وقد التصقت ملابسي بجسمي من العرق، مع أن الهواء كان بارد، كان رأسي يطن بالهواجس، وتطحنه الأفكار .عند منتصف التلة الصاعدة إلى البوابة لمحت رئيس الدير جالسا على الحجر الكبير المربع ،وفي يده على غير العادة ،إنجيل يقرأ فيه مع أنه يحفظ الأناجيل الأربعة وأسفار العهد القديم ،عن ظهر قلب .حين رآني أطبق إنجيله ونهض وقد وشت نظرته بالقلق الكامن فيه .....وصلت عنده ونزلت عن الحمار ،وقبلت يده كعادتي فتأكدت من ارتعاشة أصابعه أنه مضطرب البال ،بل مرتجف القلب ... وفي صومعته سألني عمن رأيتهم في أنطاكيا ، وقدم لي طبقا فيه حفنة من الفواكه المجففة » [2].

الفعل الماضي(على وزن فعل) وقد صرف في أغلب المواضع مع ضمير المتكلم أنا(وصلت ،لمحت رآني، نزلت، قبلت، تأكدت، سألني)،لأن الراوي يتكلم عما حدث معه هو شخصيا .

[1]- عزازيل، المصدر السابق، ص354.

[2]. المصدر نفسه، ص 327.

3/تصريف الفعل المضارع :

يقول الكاتب في تصريف الفعل المضارع في الرواية :«**ماذا أفعل مع محبتي بعدما هب إعصارها فعصفت بي من حيث لم أتوقع؟ هل أنا فرح بحب مرتا أم أنني أخشاه؟ ... سيقولون أنني غررت بها ، وسيقولون بل هي غررت به لن أنجو من هذا الحب** .... » [1].

الأفعال المضارعة هي:(أفعل ،لم أتوقع ،لن أنجو ،أخشاه ،سيقولون) منها المرفوعة والمجزومة والمنصوبة، وتأتي صيغة الفعل المضارع على وزن أفعل .

أتذكر :فعل مضارع .

السياق اللغوي :« **أتذكر جيدا ،ظهيرة اليوم الذي دخلت فيه أورشليم عبر الجزء المنهار من أسوارها العالي** » [2].

-دلالته في السياق :قد دل على استرجاع حدث ،ابتدأ به السارد (هيبا)عندما كان يسرد ما حدث معه عندما دخل القدس .

4/اسم الفاعل :

يأتي على وزن فاعل من الفعل الثلاثي ومن غير الثلاثي بإضافة ميما مضمومة وكسر ما قبل آخره .

-«....**وصلت عنده ونزلت عن الحمار ،وقبلت يده كعادتي ،فتأكدت من إرتعاشة أصابعه أنه مضطرب البال، بل مرتجف القلب** »[3]، نلاحظ أن دلالته جاءت في هذا السياق هي القلق.

-«**كانت الدواب تملأ ،وكان الوفد منهمكا في الاستعداد للسفر** .... » [4] .

[1]. عزازيل، المصدر السابق، ص 381.

[2]. المصدر نفسه، ص 24.

[3]. المصدر نفسه، ص 327.

[4]. المصدر نفسه، ص 232.

-«كانت أيامي بأورشليم متشابهة » [1].

يدل على رتبية الأيام.

-«هواء القبو رطب بارد،ورائحته قوية » [2].

يدل على حالة الهواء.

-«وجاء عزازيل مبتسما ،جلس ساكنا قبالتي ،ثم تزحف حتى اقترب مني » [3].

يدل على حالة عزازيل.

5/ اسم المفعول :

يصاغ من غير الثلاثي على وزن مفعول ومن غيره بإضافة ميما مضمومة وفتح ما قبل آخره« **وكنت وحيدا جدا ،مع المرأة التي اسمها أوكتافيا فلم أستطع تدبر الأمر ،هي دبرت كل الأمور لأنها وفق ما أخبرتني به في اليوم الثالث ،كانت تنتظر وقوع نبوءة أخبرتها بها عجوز من كاهنات المعبد المهدوم** ... » [4]، وفي قوله أيضا:« **كانت أوكتافيا مشغولة عني بما تفعله ... فرشت على الأرض منديلا كبيرا وبعناية ماهرة وضعت على أطرافه الأربعة صوان البحر المتناثر في أرض المغارة ،ثم أخذت تصف على المنديل المأكولات : بيض مسلوق** ... » [5]، وقوله أيضا من خلال هذا المقطع:« **جلست مبتسما مسحورا، سلمت نفسي لها، وأسلمتني هي إلى خدر لذيذ »** [6].

---

[1]. عزازيل، المصدر السابق، ص .232

[2]. المصدر نفسه، ص 144 .

[3]. المصدر نفسه، ص 432.

[4]. المصدر نفسه، ص 100.

[5]االمصدر نفسه، ص 102.

[6]. المصدر نفسه، ص 102.

6/اسم التفضيل :

-وصيغة التفضيل على وزن أفعل جاءت في مقاطع من الرواية: وردت في السياق اللغوي :« ....عرفت ساعتها أنني لا أحب البحر .النيل أحلى منه وأرحم » [1]، جاء تفضيل النيل على البحر لكن الدلالة لا تتوقف هنا بل حتى نهاية الفقرة للوصول الى الدلالة اللغوية "...النيل يجلب الى ضفتيه الحياة، والبحر يزيح عن شواطئه كل ما اخضر فلا يجاوره إلا الصخور " ذكر سبب تفضيل النيل وكل ذلك للوصول الى« ...الاسكندرية مدينة للبحر والصخر ،مدينة للملح والقسوة » [2]، أي أنه يفضل النيل الذي هو مصر (بلده) على الإسكندرية التي وصفها بالقسوة لأنها غربته، وجاء ذلك في تدرج لغوي للوصول الى ما يحبه ويفضله .

«**تأكدت لحظتها أن مرتا هي أجمل امرأة خلقها الرب .** »

-جاءت لتدل على أن المرأة التي رآها أفضل في الجمال والحسن من أي امرأة خلقت.

«**لن أصدقك أبدا أبدا...هيا أخبريني عن النساء في بلادك الجنوبية البعيدة.**

. هن يابسات و يائسات ، أنت مختلفة جدا.أنت أحلوأرق أنت استثناء بين النساء ».

7/النسب :

هو إلحاق ياء مشددة مكسور ما قبلها في آخر الاسم، وعند ذاك يسمى الاسم الأصلي منسوبا اليه والاسم الجديد الذي الحقت به ياء النسب منسوبا في قوله:« **تركتني أوكتافيا حائرا ،وسط الغرفة الفسيحة .جال بصري بين جدرانها المليئة بتجاويف حفظ البردى ،ورفوف صف الكتب ،كنت أيامها أقرأ باليونانية والمصرية (القبطية) ولم أكن قد أتقنت العبرية والأرامية (السريانية) بعد . وقد وجدت هناك كتابا بلغات أخرى مثل اللغة الوليدة المسماة اللاتينية ،وكتابات بلغات أخرى شرقية** »[3] .

[1]-عزازيل،المصدر السابق، ص 161.

[2]. المصدر نفسه، ص161.

[3]. المصدر نفسه، ص129.

وفي قوله أيضا:« **لن أسمح لقلبي أن يتعلق بها ولن أختار لاسمي اسما وثنيا من لغة اليونان ....لن أسمح أبدا أن تسلخني من اسمي ومن لغتي أرملة سكندرية عرفتها قبل يومين مهما كانت جميلة ومتقدة بالرغبة الوثنية الجامحة** ... » [1].

المنسوب	المنسوب إليه	دلالته
اليونانية	اليونان	عبرت عن اللغة التي يقرأ بها هيبا
المصرية	مصر	عبرت عن اللغة التي يقرأ بها هيبا
القبطية	الأقباط	عبرت عن اللغة التي يقرأ بها هيبا
العبرية	العبرى	عبرت عن اللغة التي يقرأ بها هيبا
الأرامية	الأرام	عبرت عن اللغة التي يقرأ بها هيبا
السريانية	السريان	عبرت عن اللغة التي يقرأ بها هيبا
اللاتينية	اللاتين	عبرت عن اللغة
الشرقية	الشرق	عبرت عن كتابات بلغات شرقية
وثني	الأوثان	عبرت عن الديانة
اسكندرية	الإسكندرية	عبرت عن البلد أو الأصل
الإبليسية	إبليس	عبرت على نوعه من المخلوقات
الخشبي	خشب	عبرت عن المادة المصنوع منها

[1]. عزازيل، المصدر السابق، ص 127.

ودلالة النسب : هو طريقة مختصرة جدا تربط بين الشيء وما يتصل به اتصالا وثيقا

8/المصادر :

ـ الفراغ :مصدر الفعل الثلاثي فرغ (سماعي)

سياقها اللغوي :« **لم يكن حولي إلا الفراغ وصوت البحر ،سحبت مخلاتي الثقيلة ،التي زاد ضعفي من ثقلها ولقيت فوقها رأسي المليء بالفراغ** .... » [1].

فالفراغ يدل على الخواء والخلاء لكن في هذا السياق جاءت دلالته عكس ذلك "رأسي المليء بالفراغ "

ـ اطمئنان مصدر الفعل الرباعي اطمأن وهو على وزن إفعلال.

سياقها اللغوي :« ...**وأمر كل يوم للاطمئنان على المزروعات ،فاراك من دون إثارة الريبة** » [2].

ـ انتحار :مصدر الفعل الرباعي المزيد بثلاثة احرف (انتحر) وهو على وزن انفعال.

سياقه اللغوي :« ...**عدت بالمجلد الكبير الى موضعي بأرضية الغرفة ،وبدأت في قراءة ما استغربته من نصوص ...اسمه بحسب ما ورد في بداية شذراته هو :هيجاسياس الداعي الى الانتحار** »[3].

ـ جلسة :هو مصدر فعل الثلاثي جلس وهي على وزن فعلة مصدر هيئة .

سياقه اللغوي :« **وهذا حديث طويل أيها الأب المبارك وهو نفيض فيه في جلسة مقبلة** »[4].

9/التصغير :

يصغر الاسم الثلاثي على صيغة فعيل أي بضم أوله وفتح ثانيه وزيادة ياء ساكنة بعد ثانيه مباشرة .

[1]. عزازيل، المصدر السابق، ص 158 .

[2]. المصدر نفسه، ص 367.

[3]. المصدر نفسه، ص 147.

[4]االمصدر نفسه، ص 37.

مثل :« **قبيل الغروب، وصلت الدير وقد إلتصقت ملابسي بجسمي من العرق مع أن الهواء كان باردا** » [1]، فكلمة (قبيل) على وزن فعيل وتصغير لكلمة (قبل) وفي هذا السياق جاء ليدل على أن الوقت الذي كان قبل الغروب قليل جدا أي لم يبق للغروب إلا برهة .

د/ السياق التركيبي :

كل لغة تعرض المعاني بطرق خاصة ، ونحن نتلقى هذه المعاني مرتبة بالترتيب الذي يقدمه إلينا الكلام، أي في الصور أو الأشكال اللفظية ... وعملية التركيب أو التأليف فهي تلك التي يركب بها العقل(ينظم أو يؤلف) بين هذه العناصر المختلفة، لتكوين ما يسمى في الاصطلاح (الصورة اللفظية)"[2].

فإذا كانت كل كلمة لها معنى وليس لها دلالة فإن الدلالة من خصائص الجملة، والجملة لا تتوفر إلا بتوفر التركيب ....فإذا المعنى يوجد بدون تركيب، فإنه يستحيل وجود دلالة بدون تركيب وعليه فإن المكونين التركيبي والدلالي يدخلان في علاقة وطيدة ."[3]

ونجد ذلك في الرواية فهي كلها عبارة عن تركيب وأخذنا بعض النماذج منها :

«كانت الدواب تملأ الساحة ،وكان الوفد منهمكا في الاستعداد للسفر ... كان الكل مشغولا بأمر الرحيل ،وكنت منشغلا بأيامي التي ستجدب من بعدهم »[4]، فالجملة الأولى مركبة من ناسخ ومنسوخ والفعل (تملأ) مسند و(الساحة) مسند اليه وهكذا توالت الجمل، وفي الجملة الأخيرة جاءت مركبة من (كنت) فعل ماض ناقص وتاء ضمير متصل في محل رفع اسم كان و(منشغلا) خبرها، (بأيامي) جار ومجرور، (التي) صلة الموصول ،(ستجدب)فعل مضارع مرفوع، (من بعدهم) جار ومجرور.

[1]. عزازيل، المصدر السابق، ص 327.

[2]. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، المرجع السابق، ص 124.

[3]. ينظر:السياق والنص الشعري، المرجع السابق، ص 44.

[4]. عزازيل، المصدر السابق، ص 232 .

هناك مؤثرات غير لغوية تؤثر في المعنى، ومنها ما يتعلق بالظروف والبيئة التي قيل أو كتب فيها النص، فالمعنى لا يتضح فقط من السياق اللغوي وحده، بل يجب أخذ السياق الخارجي بعين الاعتبار.

السياق غير لغوي (الخارجي):

1/السياق الثقافي :

إن النص يمثل ظاهرة ثقافية يمكن أن نستخلص منها بعض الاستنتاجات حول البنية الاجتماعية للجماعات الثقافية، وغالبا ما يمكن أن نستنتج من النصوص والحوارات المستعملة في المقامات، دور أعضاء المجتمع وحقوقهم وواجباتهم والقواعد والأعراف السائدة بينهم ..وباختصار، فإن تحليل النص هي طريقة ذات فعالية كبيرة في إطار التحليل العام للثقافة "[1].

«ولأن أهمية اللغة لفهم الثقافة حق الفهم أمر أخذ يحس به من يعرضون لدراسة الحضارات ، وذلك لأن أي نظام لغوي تعبير عن نظام لغوي تعبير عن نظام إدراك جماعة من الجماعات لبيئتها ولنفسها وإن لم يكن هذا التعبير كاملا ،ومن ثم فلا يستطيع أن يفهم حضارة ما حق الفهم ،وسيلتها اللغوية في التعبير » [2].

ويظهر السياق الثقافي في« استعمال كلمات معينة في مستوى لغوي محدد، ويحدد الدلالة المقصودة من الكلمة التي تستخدم استخداما عاما ، فمثلا استعمال كلمة الصرف لدى دارس العربية وطلابها يعني مباشرة أن المقصود هو علم الصرف الذي تعرف به أحوال الكلمة العربية من اشتقاق وتغير وزيادة ونحو ذلك . على حين دارس الهندسة وطلابها يحددون دلالية الصرف عندهم بأنها مصطلح علمي يشير إلى عمليات التخلص من المياه » [3].

[1]. السياق والنص الشعري، المرجع السابق، ص 88.

[2]. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، المرجع السابق، ص 19.

[3]. ينظر:مبادئ اللسانيات، المرجع السابق، ص 359.

وفي السياق الثقافي نبدأ ببعض المصطلحات التي وردت في الرواية والتي تختلف من ثقافة إلى أخرى ومن بينها :

عنوان الرواية الذي أثار العديد من الجدل وهو عزازيل:

-فكلمة **"عزازيل"** : يقول عنها "يوسف زيدان" أن« عزازيل هو في الثقافة العبرية يعني الشيطان أو ابليس » ،[1]أما "عبد المسيح بسيط" فيقول عن معنى اسم "عزازيل" هو:« (عز إيل)وتعني قوة الله وهي في الكتاب المقدس اسم علم للروح الشرير الذي يسكن البرية » [2].

و"عزازيل"في الرواية حسب "يوسف زيدان" هو:« الجزء المظلم من الذات الإنسانية الجزء المطمور المخفي الذي لا يموت ما دام الانسان حيا فهو الذي يحركه ويربطه بالحياة ،الذي يشجعه على تحقيق إرادته ثم ينتظر اللوم ويتحمله ويهنا به فيتحقق الطرفان ....الذي فعل والذي كان مستجيبا علقت عليه الخطايا » [3].

*يقول في رواية "عزازيل" في هذا المقطع:« **أنا لست حولك يا هيبا أنا فيك** » [4]، ويقول أيضا:« **نعم يا هيبا عزازيل الذي يأتيك منك وفيك** » [5].

*فهو الأنا الداخلي للإنسان الباطن وأفكاره الداخلية يقول هيبا لعزازيل:« **عزازيل،لا تشوش علي، دعني أكمل الكتابة .فقد صار وقتي ضيقا وصدري ،فسوف أرحل عن هنا بعد أيام .**
. طيب سأسكت وأسكن تماما .....لكنه لم يكن صوتي »[6].

[1]. يوسف زيدان، في لقاء على قناة الجزيرة "برنامج لقاء اليوم"، تنشيط حسين عبد الغني، 2009/04/20.
[2]. عبد المسيح بسيط، رواية عزازيل هل هي جهل بالتاريخ أم تزوير للتاريخ، مطبعة المصريين بعين شمس ، ط1، 2009م.
[3]. يوسف زيدان ، عزازيل تقتحم التاريخ السري للكنيسة ، مجلة الراي، 2008/12/10م، ص 25 .
[4]. عزازيل، المصدر السابق، ص429.
[5]. المصدر نفسه، ص63.
[6]. المصدر نفسه، ص 417.

وجاء في الرواية أن عزازيل هو في وهم الناس« في أصل عزازيل أراء وأقاويل، بعضها مذكور في الكتب القديمة، وبعضها منقول عن ديانات الشرق، لا تؤمن كل الديانات بوجوده ولم يعرفه المصريون القدماء ،العرفاء .... ويقال أن مولده في وهم الناس ....أما في ديانة المسيح ،فالمذاهب كلها تؤكده ولا تقبل الشك فيه » [1].

ومثال آخر نجد كلمة :

–تنيح: تعني في الثقافة المسيحية توفي يقول في الرواية« الصومعة معلقة منذ تنيح ساكنها قبل عامين رحمه الله » [2]، ويفهم من السياق اللغوي بأنها تعني مات وذلك ما أكدت عليه عبارة (رحمه الله)، وفي الهامش في الرواية نجد: تنيح كلمة سريانية ما زالت مستعملة في الكنائس بمعنى مات أو توفي ، وفي أصلها السرياني تعني :استراح .[3]

أما السياق الثقافي في"عزازيل فقد جاءت الرواية لتقدم الصراع الثقافي بين كنيستي الإسكندرية وانطاكيا« **حتى جاءت تلك الأيام العصيبة من شهور سنة خمسة عشر وأربع مائة للميلاد المجيد، اذ سرت أولا بين رجال الكنيسة ،همهمات عن احتدام الخلاف بين البابا كيرلس وحاكم الإسكندرية و أوريستوس** » [4] .

«الاسقف نسطور يعتقد فيمل سمعه من الأسقف ثيودور المفسر ،ومن غيره فيؤكد تجلي الله في المسيح الانسان ،فكيف يمكن أن يتفق الفريقان ،وقد ساروا وراء ما يعتقدون ،تعمقوا في اختلافهم أكثر فأكثر واتسع البون بينهما ...فلا يبق هناك إلا المواجهة ،ومن ثمة الاحتدام ثم الحرب » [5].

[1]. عزازيل، المصدر السابق، ص 434و445.
[2]. المصدر نفسه، ص 28.
[3]. المصدر نفسه، ص 28.
[4]. المصدر نفسه، ص 187.
[5]– المصدر نفسه، ص 310.

والصراع بين الثقافة المسيحية التي يمثلها كيرلس والوثنية التي كانت سائدة في الإسكندرية في مطلع القرن 5م« ....**أخذ الأسقف يعيد الصلاة ،حتى أخذ الناس النشيج وهم يرددون الدعاء وراءه ...ولكن أذيال الوثنين الأنجاس، ما زالت تثير غبار الفتن في ديارنا ،إنهم يعيشون حولنا فسادا وهرطقة، يخضون في أسرار كنيستنا مستهزئين ...ليشوهوا إيمانكم القويم** » [1].

ويذكر في الهامش من الرق السادس والعشرون وقوع المحظور« ....**مرت علينا الآن ألف سنة من الحرب بين الكنائس ...وما خروجي من بلادي الشرقية ، إلا بسببها ومعروف أن أنهار الدم تدفقت في الإسكندرية ،بعدما تنيح أسقفها كيرلس، وأمعن أهل الصليب في تخريب المدينة ،وقتل غير المسيحين من اليهود والوثنين** »[2].

ونستطيع الوصول من خلال الرواية الى بعض المعتقدات في المسيحية في سياق ثقافي منها 2/**المسيح هو الاله ومريم هي أم الاله** :ويتضح في الرق الثلاثون والمعنون بقانون الايمان« **نعظمك يا أم النور الحقيقي، ونمجدك أيتها العذراء القديسة، يا والدة الاله ...لأنك ولدت مخلص العالم فأتى وخلص نفوسنا .المجد لك، يا سيدنا وملكنا المسيح ،فخر الرسل، إكليل الشهداء، تهليل الصدقين ،ثبات الكنائس ،غافر الخطايا، ندعو ونبشر بثالوث المقدس اللاهوت واحد نسجد له ونمجده يا رب ارحم .يا رب بارك آمين** » [3].

2/**الغناء في الكنيسة** : في الرق العشرون المعنون بالقلق المجاور :

وأيضا في قول هيبا:« ..**كان صوتها الشجي هو الذي يشغلني رنينه بداخلي أمضيت ليلتي أعيد صياغة بعض الكلمات حتى تتوافق مع طبقات صوتها، وأجتهد في وضع ترانيم مخصوصة**[4]

[1]. عزازيل، المصدر السابق، ص 189.

[2]. المصدر نفسه ، ص 311.

[3]. المصدر نفسه، ص 456.

-المصدر نفسه، ص 344. [4]

تناسب دفء صوتها وشجوه .تقاذفتني في جوف الليل أفكار كثيرة ،وتمنيات وقلق ،سوف يأتي الناس للقداسات كي يسمعوا مارتا ،فتعمر كنيسة الدير بعوام المؤمنين » [1] .

«يا أبانا الجليل ،بخصوص اللآلات الموسيقية ،ألم يمنع القديس يوحنا ذهبي الفم ،استعمالها في الكنائس .

.كان ذلك يا ولدي منذ أربعين سنة أو أكثر ،وهو لم يقم بتحريمها ،وإنما قال إن الرب يحتقرها ،ويجب أن يكون تسبيحه بأفواه البشر ....بحثوا الأمر في عدة مجامع وانتهوا إلى جواز استعمال الموسيقى في الكنائس .

. أعتقد دوما أن الموسيقى صوت سماوي مقدس ،مكرس لما نستعمله فيه من تزكية للروح و إذكاء للشهوة » [2].

ومن هنا يتضح أنه في المسيحية يستمعون إلى الموسيقى وأن قانون الإيمان يتغير عندهم حسب رأي المجامع (دلالة على التحريف).

-« **هيبا خذني معك إلى بلادك الأولى ...نتزوج ونبقى طيلة عمرنا هناك.**

3/ لا يتزوجون بالمطلقة لأنهزنا : نجده في حوار هيبا مع مارتا في قوله:

.كيف يا مارتا ؟الناس في بلادي أغلبهم مسيحيون .

. وما شأنهم بنا ،نحن أيضا مسيحيون.

. زواجنا محظور في ديانة المسيح.

. محظور.

[1]. عزازيل، المصدرالسابق، ص 344.

[2]. المصدر نفسه، ص 335.

. نعم يا مرتا محظور ،ففي إنجيل متى الرسول مكتوب ، من يتزوج مطلقة ،فهو يزني »[1].

4/بعض الإعتقادات المصرية القديمة تظهر في هذا المقطع:« ..**حيث يجري نهر النيل الذي كان أهل قريتي يعتقدون أنه ينبع بين أصابع الالهة ،ويهبط ماؤه من السماء . وكنت في صغري أعتقد ذلك الوهم مثلهم ،حتى تعلمت ما تعلمت ما تعلمته فأدركت أنه نهر كبقية الأنهار وأن بقية الأشياء مثل بقية الأشياء.لايمتاز منها إلا ما نميزه نحن بما نكسره من وهم واعتقاد** » [2].

وفي هذا الشأن قال "يوسف زيدان" أن القداسة في المقدسين وليس في الناس، المقدسات مقدسات لأن هؤلاء قدسوها. وإلا لا يوجد مقدس في حد ذاته فالذي نقدسه نحن يوجد من لا يقدسه ."[3]

2/ ومن اعتقادات المصرين القدماء أيضا :« ساد الاعتقاد قديما بأن المصرين القدماء ،كانت أعمارهم مديدة ولذلك بنو الأهرام والمعابد الضخمة ،وتأكد ذلك في وهم اليهود المسيحين الأوائل بسبب ما ذكرته التوراة من أن أعمار بني آدم كانت تعد بالمئات بل منهم من عاش قرابة الألف سنة ...والحقيقة أن متوسط عمر الانسان في مصر القديمة ،كان في حدود سنة وثلاثين عاما فقط » [4].

3/ من اعتقادات الوثنيين : أن لكل شيء إله ومنه إله البحر وهذا ما أخبرت به "أوكتافيا" "هيبا" بأنها كانت تنتظر وقوع نبوءة أخبرتها بها عجوز من كاهنات المعبد المهدوم« ....سوف يرسل الاله[5] بوسيديون من البحر رجلا تحبينه ويحبك ،يمسح عنك دمعتك ،ويملأ أيامك بالفرح سيأتيك بعد عامين » [6].

---

[1]. عزازيل، المصدر السابق، ص419و418.

[2]. المصدر نفسه، ص 18.

[3]. لقاء على قناة الجزيرة برنامج لقاء اليوم ، المرجع السابق .

[4]. عزازيل، المصدر السابق ،ص 106.

[5]-المصدر نفسه، ص100.

[6]. المصدر نفسه، ص 100.

ومن خلال هذه الاعتقادات نجد الراوي وكأنه يشكك في هذه الاعتقادات أو أنه يسعى إلى تصحيح بعض ما علق في الاذهان من مغالطات دينية وتاريخية يقول :« ...ليس للبحر اله ،وأنا لم يرسلني أحد....لكن كيف لي أن أعرف بيقين أنها ضالة وأنا مهتد ؟،إن التوراة التي نؤمن بها ،مليئة أيضا بمخادعات وحروب وخيانات ...فهل هذا وذاك خيال ،والله من وراء ذلك محتجب وراء كل الاعتقادات؟ » [1].

وهذا ما أشار إليه يوسف زيدان أنه "علينا أن ننظر إلى القاسم المشترك بيننا بغض النظر عن دياناتنا وهو العقل والمنطق "[2]، أي أن هناك أمور واعتقادات يجب أن نراها من زاوية منطقية مثلا من يعبد بقرة لو رأيناها من زاوية منطقية فشيء لا ينفع ولا يضر هل ينفعك وهذا ما كان حاصل في الاعتقادات القديمة .

2/السياق الاجتماعي:

«يذهب تينيانوف إلى أن العلاقة بين الأدب (النص) والمجتمع لا يمكن العثور عليها إلا من خلال اللغة ،إن للأدب وظيفة لفظية في علاقتها بالحياة الاجتماعية ،وأن المتتالية الأدبية أو النظام الأدبي هو الذي ترجع إليه مقولة (توجيه الوظيفة) ،ويذهب يان موكاروفسكي إلى وضع دور السياق الاجتماعي المحايث لتطور الادب في الاعتبار من خلال تأكيده على أن التطور الأدبي يصعب فهمه دون استخراج البنيات الاجتماعية ... » [3] .

[1]. عزازيل، المصدر السابق، ص 117.

[2]. لقاء في قناة الجزيرة برنامج لقاء اليوم ، المرجع السابق.

[3]. انفتاح النص الروائي، المرجع السابق، ص 135و136.

«ومن هنا أكد علماء اللغة أن اللغة نشاط اجتماعي للإنسان ....كما أن السياق الاجتماعي متمم للمعنى ،لا يمكن الاستغناء عنه في تفسير اللغة ،فالمجتمع هو المنتج للنص وهو المتلقي له، ومن ثمة فهو الذي يحدد معناه من خلال البيئة المحيطة التي يعيش فيها المجتمع والتي أفرز فيها النص » [1].

من خلال حياة هيبا نستطيع تجسس نبض المجتمع في تلك الفترة وتظهر من خلال شخصية هيبا: "هيبا" الطبيب الراهب الشاعر« ....كانت أوقاتي في الدير موزعة بين المبيت في صومعتي أو قاعة الكتب، والصلاة مع الرهبان في الصباح، ولقاء المرضى بين الظهر والعصر، والقراءة وكتابة الاشعار حتى يغلبني الوسن » [2]، ويقول أيضا :« غدا صباحا سأكون انسانا آخر ،حليفا بان يوصف بالراهب الطبيب الشاعر » [3].

*ويظهر ذلك في مواضع كثيرة سنفصل فيها :

1/هيبا الطبيب :

معجم الطبيب في الرواية (مرضى ،الطب ،أدوية ،أعشاب ،أرق ،تجسس النبض ،الإمساك ،أعشاب مهدئة ،الأينسون ....).

* يقول "هيبا" :« عرفني الناس مع توالي الشهور والأيام ،وصار المرضى يتوافدون على الدير من النواحي المحيطة ،طلبا لطبي ومعالجتي .أكثرهم شفي برحمة الرب وحسن الطب فاشتهر أمري في القرى المجاورة والمدن ،وطلب أطباؤهم في بعض الأحيان مشورتي » [4] .

[1]. صبحي إبراهيم الفقهي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ،ص 106.
[2]. عزازيل، المصدر السابق،ص263.
[3]. المصدر نفسه، ص 346.
[4]. المصدر نفسه، ص 254.

*وفي قول الكاتب في مقطع آخر:«...سوف أوزع أوقاتي بين الطب والشعر ،أداوي بهذا الأجسام وبذاك الأرواح .والكلمة قد تفعل في الانسان ما لا تفعله الأدوية القوية ،فهي حياة خالدة لا تفنى بموت قائلها » [1].

*وفي موقع آخر يقول:« لم أشأ أن أزعج الفريسي بحقيقة ما أراه من أحواله ،خاصة أنه اشتكى لي الارق الدائم الذي يعانيه جسيت نبضه فكان مضطربا ،وسألته عن حال الطبيعة عنده، فقال أنه يعاني الإمساك ،أعطيته مقدار من مسحوق السقمونيا المخلوطة بكثير من الأينسون لاطلاق البطن، وأعشابا مهدئة جالبة للنوم، يشربها أسبوعا بعد صلاة نصف الليل ...كان ذلك هو أفضل تدبير طبي، رأيته مناسبا له » [2].

*وأيضا في الرواية قوله:« ...كنت مشغولا بخادم المطبخ الذي أجريت له في الصباح الباكر جراحة تحت إبطه ،بط خراج كبير كنت أداويه في الأيام السابقة بالمرهم الأسود المشهور ...بقيت طيلة النهار أسوس جرحه ،حتى أخرج منه كل قبيح ،وضمته بضمادات القروح » [3].

2/هيبا الراهب :

-معجم الراهب (الدير ،الرحمة ،الكنيسة ،الروح ،الرب ،الرهبان ،صلوات ،كاهن) ظهر في الرواية في المقاطع التالية:

* في قول "هيبا":« فالآن أتذكر أيام الصفاء التي هدأت فيها روحي بين أحضان الدير، وأشرقت شموس باطني من أفق الرحمة ،حتى أنني نسيت أيامها عذباتي الأولى وشكوكي وحيرتي الملازمة[4]

[1]. عزازيل، المصدر السابق، ص 338

[2]المصدر نفسه، ص 339.

[3]. المصدر نفسه، ص 406.

[4]-المصدر نفسه، ص267.

...صرت كأنني أعيش بين السحاب . واكاد أحس من حولي بحفيف أجنحة الملائكة التي تملا السماء. وعرفت أيامها لأول مرة، سر الرهبنة ونعمة التوحد وصفاء الخلاص من صحة العالم .وتيقنت من أن الدنيا لا قيمة لها، ومن أنني لما تركتها خلفي، اشتريت أفق الروح الغالي بمتاع البدن الرخيص » ،« خرجت معه إلى الكنيسة الكبيرة ،فأديت مع الرهبان صلاة الساعة السادسة » .[1]

*« كان اليوم التالي مشهودا ،فقد خرجنا من الكنيسة بعد صلاة الساعة الثالثة ..أسرعنا إلى البوابة ولحق بنا رئيس الدير والكاهن وكل الرهان » [2] .

*« ...غير أن طريقنا نحن الرهان المصريين ،أشد خشونة وأكثر توغلا في ضروب العبادات الشاقة ،ولا عجب فنحن المصريين ابتدعنا الرهبنة ، وأهديناها لأنحاء العالم المكونة بالمومنين » [3].

3/هيبا الشاعر :

الحقل المعجمي للشاعر :(الشعر،الشعرية ،المزامير،ترانيم ،البحرالخامس ،الأوزان ،قصيدة ثاليا...) .

* «...هل تعرف يا ربولا أن هيبا شاعر لا يقل عنك موهبة ،وهو مثلك يكتب الشعر بالسريانية واليونانية ،مع أنه مصري الأصل ،والقبطية هي لغته الأولى» [4].

*«...وسوف أمزج سطوري الشعرية التي ستؤديها الفتاة ،بالمزامير الذي يردده الصبية .وأجمل ترانيمي من البحر الخامس في الشعرالسرياني ، فهو الذي يظم الأوزان الخماسية والسداسية التي أميل إليها أكثرمن غيرها ... » [5].

[1]. عزازيل، المصدر السابق، ص 339.

[2]. المصدر نفسه، ص 356.

[3]المصدر نفسه، ص 272.

[4]المصدر نفسه، ص 295.

[5]. المصدر نفسه، ص 337.

*« .....ثاليا هذه القصيدة قرأناها منذ زمن في أنطاكيا ،وكنت أظن أن نسختها هي الوحيدة التي نجت من الحرق »[1].

فكتبت على ظهر الرق السطر الأول منه وزدت عليه، فصار كالتالي:

*« اللهم احفظني ،فاني بك اعتصمت

وارحم ضعفي ،فلانصيرلي سواك

وبارك أهل البيعة ،فلا ملجأ لي سواك

واملا قلوبهم بغبطة ، لا يمنحها سواك

اللهم احفظني ،فإني بك اعتصمت.... » [2].

4/هيبا المثقف:

الحقل المعجمي (الكتب ،فلسفة ،رياضيات ، طب ، شعر ،أفلطون ،الأناجيل ،اللغة ...).

يقول "هيبا" :«كانت الكتب التي معي كثيرة ،كان يحملها جمل منذ خرجنا من أورشليم ،ثم حملتها من حلب إلى الدير البغلتان اليائستان اللتان قطعنا الطريق على ظهريهما » [3] .

«بعد أربعة أشهر من إقامتي هنا، وصلت الدير ثلاثة صناديق كبيرة فيها الكتب التي كان أسقف المصيصة تيودور قد وعدني في أورشليم بنسخها. فرحت بالكتب كثيرا، ورحت مبتهجا أصفها

[1]. عزازيل، المصدر السابق، ص 337.

[2]. المصدر نفسه، ص 337.

[3]. المصدر نفسه،ص 237.

على المواضع الخالية من الرفوف، وقضيت زمنا جميلا في قراءتها . كنت أمضي وقتا طويلا بين الكتب ويأتي الليل فأنام بالمكتبة جالسا ....فكانت تزيد عن الألف » [1].

في موضع آخر:« نسطور يسبح في خفوت ،وأنا خجلان في صمت ....فاتحنى بالسؤال : هل قرأت يا هيبا كتاب أفلطون المسمى التاسوعات ؟ فأجبته بحذر :نعم يا أبت درسته عدة شهور في نجع حمادي ... وهي نسخة منه يزيد عمرها عن مائة عام » [2].

-وفي موضع آخر قوله:« وعندي أيضا كتاب آخر قد تحب أن تراه ....هو كتاب أريوس الذي عنوانه: ثاليا » [3].

-«بكم لغة تقرا يا هيبا .

. أربع يا أبت: اليونانية والمصرية والقبطية والآرامية » [4].

الحياة في مصر (الإسكندرية)وسوريا (حلب):

1/الطعام :« الناس في أورشليم أكلهم واحد معظم الأوقات زيت الزيتون ،خبز الخشكار المصنوع من الدقيق الأسمر غير المنخول ،جبن الماعز ،الفواكه الفقيرة .العيشة في أورشليم خشنة » [5].

-الجو:« جو المدينة لطيف صيفا في معظم الأيام ،لكنه قارس البرد في الليل وفي الشتاء » [6].

[1] عزازيل ، المصدر السابق، ص 254.
[2]. المصدر نفسه،، ص 43.
[3]. المصدر نفسه، ص 44.
[4]. المصدر نفسه، ص44.
[5]. المصدر نفسه، ص 29و 30.
[6]. المصدر نفسه، ص 30.

2/المسكن :

***الإسكندرية** :« ...عظيمة الاتساع ،امتصت شوارعها نهر الداخلين يسير ....الطرق مبلطة بأحجار صغيرة رمادية،وعلى حواف معظم الشوارع أرصفة ...ضخامة بيوت الإسكندرية ..لكن الذي[1] أدهشني في أنحاء المدينة ،كانت الدقة والتأنث :الطرقات ، الجدران ،واجهات المنازل ، النوافذ ، المداخل المزروعة الشرفات المحفوفة بالورود ونباتات الزينة ...المدينة كلها دقيقة الصنع ومتأنقة ». [2]

***حلب** :« العجيب في حلب أنه لا سور لها وإنما تتناثر بيوتها حول تلال صغار تتوسطها تلة كبيرة هائلة ،بأعلاها أطلال قلعة قديمة مهدمة الأبواب ما تزال أسوارها الباقية عالية ويظهر من قدم المدينة أنها كانت ذات أهمية في القرون الماضية ، ثم انطوت أهميتها مع الأيام ، فسكنها التجار » [3].

3/**التنقل** :« وجدت جماعة من الفلاحين يقصدون الإسكندرية على حميرهم »[4].

*« كانت الكتب التي معي كثيرة ،كان يحملها جمل منذ خرجنا من أورشليم ،ثم حملتها من حلب إلى الدير البغلتان البائستان اللتان قطعنا الطريق على ظهريهما » [5].

-ومن خلال ما ذكر يتضح أن وسيلة النقل آنذاك كانت الأنعام (الحمير ،الجمل ،البغال).

4/الملبس:

*«..فصحبتهم وقد ارتديت ثوبا مما نلبسه في جنوب الوادي، حيث الملابس أكثر اتساعا عند الأكمام وفتحة الصدر » [6]، دلالة على الحر لذلك كانوا يلبسون الملابس الواسعة .

---

[1]- عزازيل، المصدر السابق، ص 87و88.

[2]. المصدر نفسه، ص 87 و88.

[3]. المصدر نفسه، ص 236.

[4]. المصدر نفسه، ص 55.

[5]. المصدر نفسه، ص 237.

[6]. المصدر نفسه، ص 77.

*« أخذني نهر الفقراء الدافق نحو البوابة ...وجوه الداخلين شاحبة ملابسهم قديمة ونظيفة ، تتخللهم خبطة خفية لا تشي هيئتهم بها » [1]، نلاحظ من خلال ملابسهم دلالة على فقرهم .

ملبس الرهبان :« وطويت بعناية ، زي الرهبان وغطاء الرأس الذي يميزنا » [2].

5/ الزراعة :

–ظهرت في المقاطع الآتية:

*« مع انتشار ضوء الشمس الكسلى ،جاء الزارع المختص بغرس البذور، كان معه ثلاثة من العمال العارفين بالزراعة » [3]، وفي قوله:« فأخبرت رئيس الدير بعد الصلاة الساعة التاسعة بضرورة الشروع في زراعة المنحدر بالأعشاب الطبية .. » [4].ثم يقول في مقطع آخر:« ....فأصلحوا خلال ثلاثة أيام، الأرض المحيطة بالكوخ ،بأن جعلوها على خمس مصاطب كبيرة، مثلما تمنيت ،شقوا في وسط كل مصطبة منها مجرى للماء ....غرسوا عند حواف المصاطب الخمس شتلات أشجار، من شأن جذورها الكثيفة أن تحمي الحواف من الانهيار عند سقوط أمطار الشتاء » .

6/طريقة دفن الموتى :

ذكرت الطريقة التي يستعملونها لدفن موتاهم في قوله من خلال المقطع التالي:« أشارت أوكتافيا الى تابوت خشبي بطوله إلى زاوية الغرفة اليمنى ، التي في الجهة المقابلة للشرفة ،التابوت مرسوم عليه بشكل دقيق، صورة رجل أشيب في زي يوناني من النوع الذي يلبسه الأغنياء ....بحسب ما جرت عليه عادة الأثرياء في مصر والإسكندرية، من رسم وجوههم على توابيت ،ليدفنوا فيها محنطين عند

[1]. عزازيل، المصدر السابق، ص 86.
[2]. المصدر نفسه، ص 77 .
[3]. المصدر نفسه،ص 388.
[4]. المصدر نفسه، ص 382.

وفاتهم، التحنيط عادة وثنية موروثة » [1]، وعليه فقد كانت الأموات في مصر والإسكندرية يدفنون موتاهم بالتحنيط في ذلك العصر.

وفي قوله أيضا في المقطع هذا:« للناس هنا طريقة غريبة في دفن موتاهم، فهم لا يوارونهم التراب ، ويجعلون عليهم شاهد مثلما نفعل في مصر ،إنما يضعون الأموات في فتحات كالثقوب الطوال بعضها فوق بعض ،ثم يسدون عليهم بعجين لزج من تراب الأرض ، ويرسمون فوق الفتحات علامة الصليب » ،[2]وهذه طريقة دفن سكان حلب لموتاهم.

7/حياة الرهبان المتقشفة في الاديرة :

ومن خلال هذه المقاطع التي وضحت حياة الرهبان يقول الكاتب:« كان الرهبان هنا يتعجبون من تقشفي ومجاهدتي الروحية ،ويعجبون من صبري على النظر في الكتب ،وانكبابي الدائم على الكتابة . كانوا أيضا ما يزالون يستغربون نومي جالسا في أغلب الليلات.وبقائي متوحدا في المكتبة معظم الأيام » [3]، ويقول في موضع آخر: ويقول لهيبا :«لم أكن أحرص أيامها على تهذيب لحيتي .. » [4]، ويقول في مقطع آخر:« ...للقسوس الكهنة زوجات ينامون في أحضانهن، أما نحن الرهبان فننام منفردين، وفي معظم الليالي ننام جالسين أو لا ننام لاستغراقنا في الصلوات والتسبيحات الطويلة » [5]، ويقول في هذا الشأن أيضا:« ...الرهبنة طهر وصفاء وهجران للدنيا الفانية ،ومن أهم علاماتها الفروق عن النساء ...من استطاع أن يحتمل عدم الزواج ، فليحتمل . وقول يولس الرسول في رسالته الأولى إلى أهل كونتة :حسن للرجل ألا يلمس امرأة » [6].

---

[1]. عزازيل، المصدر نفسه ، ص 136.

[2]. المصدر نفسه، ص 237.

[3]. المصدر نفسه،ص 272.

[4]. المصدر نفسه، ص 34.

[5]. المصدر نفسه، ص 21.

[6]. ا المصدر نفسه، ص 277

8/ اللغة :

«...هل تعرف يا ربولا أن هيبا شاعر لا يقل عنك موهبة ، وهو مثلك يكتب الشعر بالسريانية واليونانية مع أنه مصري الأصل، والقبطية هي لغته الأولى »[1]، ويقول في وضع آخر :«....الأحباش الذين يتكلمون اللغة الغربية »[2].

ومن هذه المقاطع المأخوذة من الرواية نستطيع معرفة أن لغة سكان مصر في تلك الفترة التي عالجتها الرواية كانت المصرية الصعيدية (القبطية)، وكانوا يعرفون بعض اللغات الأخرى كاليونانية، والسريانية، وهناك الاحباش الذين كانت لغتهم الغربية، ومن ناحية أخرى تكشف لنا الرواية عن بعض المظاهر الاجتماعية التي كانت آنذاك ومنها :

1/ الظلم :

ونجد ذلك في حوار "أوكتافيا" مع "هيبا" عن ظلم المسيحين :

-« يا حبيبي ،لا تتحدث هكذا مثل اهل الصليب ،فأنا أكرههم .

-لماذا يا أوكتافيا.

-لانهم كالجراد يأكلون كل ما هو يانع في المدينة ، ويملؤون الحياة كآبة وقسوة» [3] .

-«....طيب ما علينا من هذا الكلام الآن .ولكن لماذا تبدو يا حبيبي متألما هكذا ومنحازا لهم ؟ إنهم يطاردوننا في كل مكان ،ويطردون إخوانهم اليهود ،ويهدمون المعابد على رؤوس الناس، ويصفوننا بالوثنين الأنجاس . إنهم يتكاثرون حولنا كالجراد، ويملؤون البلاد مثل لعنة حلت بالعالم » [4] .

---

[1]. عزازيل ، المصدر السابق، ص 295.

[2]. المصدر نفسه، ص 178.

[3]. المصدر نفسه،ص 140.139.

[4]. المصدر نفسه، ص 153.

-«....يعتقدون هناك حسب ما أخبرني خادم الأبرشية ،أن تربة هذه السهول كانت في الأصل صفراء رملية ثم احمرت لما سالت عليها دماء الشهداء أيام الاضطهاد وبقيت التربة حمراء لتذكر اهل ديانتنا بزمن الظلم » [1].

2 / العنف :

يظهر في الرواية من خلال العنف الذي مس أب "هيبا" والذي سرده "لنسطور" في قوله:« يوم كنت في التاسعة من عمري ، فقد تربص بنا عوام المسيحين عند المرسى الجنوبي ...سحبوا أبي من قاربه، وجروه على الصخور ليقتلوه طعنا بالسكاكين الصدقة التي كانوا يخبونها تحت ملابسهم الرثة » [2]، وكذلك قتل الفيلسوفة "هيباتيا" قبل ذلك :« ....ومنها ما جذب هيباتيا من دراعها فألقاها على الأرض ...سحبها بطرس من شعرها إلى وسط الشاعر، وحوله أتباعه من جند الرب يهللون. حاولت هيباتيا أن تقوم فريستها أحدهم في عينها فتكومت ، ولم تقو على الصراخ » [3].

وقوله أيضا:« ..ودس السكين في الزنار الملفوف حول وسطه وأمسك شعرها بكلتا قبضتيه، وسحبها خلفه ...ومن خلفه أخذ جند الرب يهتفون هتافه ،ويهللون له وهو يجر ذبيحته » [4].

وقتل أوكتافيا المرأة الوثنية التي حاولت الدفاع عن "هيباتيا".

ويقول في موضع آخر عن العنف:« ...أقبلت المرأة تجري نحو الجمع ،حتى ارتمت فوق"هيباتيا" ، ظانة أنها بذلك سوف تحميها .فكان ما مكان متوقعا . اندست فيها الأذرع، فرفعتها عن"هيباتيا"، وألقتها بقوة إلى جانب الطريق. اصطدم رأسها بالرصيف وانسحج وجهها فتلطخ بالدم والتراب حاولت المرأة أن تقوم ،فضربها أحدهم على رأسها بخشبة عتية ،بأطرافها مسامير ... » [5].

---

[1]. عزازيل، المصدر السابق،، ص 239و240.

[2]. المصدر نفسه، ص 51.

[3]. المصدر نفسه، ص 195.

[4]. المصدر نفسه، ص 196.

[5]. المصدر نفسه،ص 196.

وصف لنا الراوي كل هذا العنف والظلم الذي حصل في تلك الفترة (ق 5م) في المسيحية باسم الدين فقد أراد أن يوضح أنه "هيباتيا" التي هي رمز العلم والمعرفة قتلت باسم الدين لأنهم كانوا يدركون أنه إذا أصبح العقل واع فإنه سيقضي على السلطة التي تدعي الدين .

ويقول يوسف زيدان "أنه منذ قتل"هيباتيا"، لم يظهر اسم واحد في تاريخ العلم الاسباني طيلة خمس قرون وأظلم العالم "[1].

الطبقية :

من خلال محطات في الرواية نرصد بعض مظاهر الطبقية في المجتمع« آن أنت مسيحي ،أنت إذن تملك نصف المدينة هنيا لكم يا أبناء الاله المعذب المصلوب ،هأهأ ها ...لكم نصف العالم،ولاشيء لي أنا الفلاح الفقير بعد ما شاخت آلهتي القديمة ....دنيا عجيبة » [2]، وتظهر الطبقية في هذا المقطع يقول:« فضلت المضي شرقا في الشارع الكانوبي ...النصف الشمالي يسكنه الأغنياء ،والفقراء يسكنون جنوبا » [3]، وتقول أيضا:« وكان فقراء الإسكندرية يسكنون في خيام خارجها ويدفعون مقابل مبيتهم فيها ويعملون في المدينة صباحا "كنت أعرف أيضا أن خارج أسوار الإسكندرية ، مساكين يسكون بيوتا فقيرة منذ عشرات السنين .لكنني لما وصلت هناك أدهشتني كثرة الخيام التي تحتضن أحفاد المطرودين كل ليلة ووفرة البيوت الحقيرة التي بناها الفلاحون المصريون غربي سور المدينة » [4].

[1]. يوسف زيدان في لقاء على قناة الجزيرة ، برنامج لقاء اليوم ،تقديم حسين عبد الغني ،2009/04/20

[2]. عزازيل، المصدر السابق، ص 78.

[3]. المصدر نفسه، ص 88.

[4]. المصدر نفسه، ص 80.

السياق التاريخي :

بإمكان الرواية أن تستقبل مواد تاريخية لتشيد كيان سردي دال فنيا ،وبإمكان التاريخ أن يستفيد ما يحتاجه من موارد روائية لتشيد كيان سردي دال تاريخيا "[1].

"فالسرد الروائي هو فعل بنيوي يقدم لنا حبكة بنوية من المعاني تنكشف بالقوة الانتقالية التفكيرية والصياغات التصويرية للأحداث عبر السرد التاريخي الذي يتشكل به الفعل النصي وتعالقه مع حياة الانسان من الناحية الموضوعية وما يخبره عن تجربة في العناء وفي التعبير المزدوج بين نظائر الخطيئة والاثم وما يتعلق بالمنطق السردي والحبكة التجريبية التي تأتي أحيانا من خلاصات التعبير السردي وما تمثل من فرضيات أساسية في الفعالية السردية للرواية وبين الطبيعة الزمكانية للتجربة الإنسانية "،« يهدف هذا الأخير إلى نقد الواقع وتجاوز معطياته ،بآليات سردية تعتمد استراتيجيات وطرائق مختلفة للوصول إلى أفق يحقق فيه التاريخ المعلوم مساره في التطور التدريجي ،كما تتحقق إنتاجية النص تبعا لإمكانية في استثمار عناصر التاريخ ...ليصل إلى مرحلة القراءة والتأويل، وتأتي بعد أن يأخذ شكلا جديدا داخل بنية نصية جديدة، فينأ ساعتها عن الفكر الأحادي و الارغامات الأيديولوجية التي كان يمر بها داخل خطابه الأم ليستقر بمعناه الجديد في نص الروائي المنفتح بعلاقته التأويلية مع القارئ » [2].

أما فيما يخص استقراءنا للرواية فمنذ الوهلة الأولى في النص الروائي يتضح السياق التاريخي حيث نجده في مقدمة المترجم« يضم هذا الكتاب الذي أوصيت أن ينشر بعد وفاتي ،ترجمة أمينة قدر المستطاع لمجموعة اللفائف (الرقوق) التي أكتشفت قبل عشر سنوات بالخرائب الاثرية الحافلة الواقعة إلى جهة الشمال الغربي من مدينة حلب السورية ...وقد وصلتنا هذه الرقوق بما عليها من كتابات

[1]. عبد السلام اقلمون ،الرواية التاريخية ،سلطان الحكاية وحكاية السلطان ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت لبنان ،ط 1 ،2010 ص 102 .

[2]- عبد الله بن صفية ،المتخيل التاريخي في الرواية الجزائرية (جدلية المرجع والمنجز السردي) ،أطروحة دكتوراه تخصص سرديات ، باتنة 1 ، 2016 . 2017 كلية الادب واللغة الفنون ص 20 بتصرف .

سريانية قديمة (أرامية) في حالة جيدة ،نادرا ما نجد مثليها ،مع أنها كتبت في النصف الأول من القرن الخامس ميلادي ،وتحديدا قبل خمس وخمسين وخمسمائة وألف ،من سنين هذا الزمان » [1].

الحقل المعجمي للتاريخ من المقدمة :

(اللفائف،الرقوق ،قبل عشر سنوات خرائب أثرية ،كتابات سريانية ،آرامية ،النصف الأول من القرن الخامس ميلادي ....).

ومن هذه المقدمة تقدم لنا الرواية على شكل لفائف (رقوق) قديمة كتبها راهب مصري باللغة السريانية، اكتشفها الاب "وليام كازي" قريب من مدينة حلب .

من خلال مقدمة المترجم نخرج بأن الزمن في هذه الرواية ثلاث:

تاريخ الكتابة السريانية:

هو النصف الأول من ق 5م بداية عصور الظلام والصراع الدموي في الثقافة المسيحية« وقد وصلتنا هذه الرقوق بما عليها من كتابات سريانية قديمة (آرامية في حالة جيدة ،ما نجد مثيلا لها مع أنها كتبت في النصف الأول من القرن الخامس الميلادي » [2].

تاريخ التعليقات والهوامش العربية :

قبل 5 هـ يمثل فترة توسع الدولة الإسلامية في هذه الفترة وكان فيه صراع مسيحي إسلامي سمي بالحروب الصليبية« في حدود القرن الخامس الهجري تقديرا ،كتبها فيما يبدوا لي ،راهب عربي من أتباع كنيسة الرهاب التي اتخذت النسطورية مذهبا لها ،ولا يزال اتباعها يعرفون الى اليوم بالنساطرة .ولم يشأ هذا الراهب المجهول أن يصرح باسمه وقد أوردت في ترجمتي ،بعضا من حواشيه وتعليقاته الخطيرة ،ولم أورد بعضها الآخر لخطورته البالغة.. » [3].

---

[1]. عزازيل، المصدر السابق، ص 09.

[2]. المصدر نفسه، ص 09.

[3]. المصدر نفسه، ص 10.

تاريخ الترجمة :

4أفريل2004 في هذا الوقت الذي يمثل عصر الحداثة وما وصلته الكتابة إلى أوج مراحله« ..وقد أمضيت سبع سنين في نقل هذا النص من اللغة السريانية إلى اللغة العربية» [1]، أي منذ إيجاد الرقوق سنة 1997 واستمر سبع سنوات في الترجمة أي إلى غاية 2004.وفي هذه الفترة كان الصراع إسلامي وطائفي وديني .

تاريخ أحداث الرواية :

تدور الرواية على مدار 20 سنة أي منذ بدأ هيبا رحلته في حدود العشرون سنة وهو المولود في 391م وينتهي سنة 431 م مع المجمع المسكوني (مجمع أفسيوس الأول).

ونقلت الرواية أهم المحطات التاريخية التي شهدتها الكنيسة :

من أهم المحطات التي ذكرت في الرواية قوله:« ....لم يكن مجمع نقيه قبل مائة عام ،وإنما كان قبل مائة وستة من السنين الذي كان قبل مائة عام بالضبط ،هو اللجنة الرهبية التي شكلها الامبراطور قسطنطين من القسوس المتشددين ،سعيا منه لإرضاء الأساقفة .كان ذلك سنة احدى وثلاثين وثلاث مائة للميلاد » [2].

ويقول في موضع آخر:« ...هذا الراهب المسن، محب الألام، هو أحد أبطال الكنيسة فقد كان في شبابه واحد من الجماعة الذين فتكوا بأسقف الإسكندرية جورج الكبادوكي ومزقوه بالسواطير في شوارع الحي الشرقي ...أضاف الخادم هامسا بعدما تلفت ثانية :جرى ذلك قبل ثمان وأربعين سنة في العام السابع والسبعين للشهداء ،ويقصد سنة احدى وستين وثلاثمائة للميلاد ... » [3] .

[1]. عزازيل، المصدر سابق، ص 11.
[2]. المصدر نفسه، ص 442.
[3]. المصدر نفسه، ص 186.

*« حتى جاءت تلك الأيام العصيبة من شهور سنة خمس عشر وأربع مائة للميلاد المجيد ،إذا سرت أولا بين رجال الكنيسة، همهمات عن إحتدام الخلاف بين البابا كيرلس وحاكم الإسكندرية أوريسنوس » [1]، ويقول في مقطع آخر:« ...ثم دخلت علينا السنة الثامنة والعشرون بعد الاربعمائة للميلاد ، وفيها جرت وقائع كثيرة ،انتقل الاسقف تيودور إلى الملكوت الأعلى، وانتقل نسطور في فصل الربيع إلى القسطنطينية حيث رسم أسقفا للعاصمة الإمبراطورية » [2].

ويقول في موضع آخر:« ... أواخر العام التاسع والعشرون بعد الأربعمائة للميلاد تجمعت بعض الغيوم المنذرة بالعواصف ،اذ كانت تأتينا أخبار من القسطنطينية أخبار غير مريحة ،وغير مفهومة أحيانا بالنسبة لي من ذلك أن الأسقف نسطور، عقد هناك مجمعا محليا ،جرد فيه بعض القسوس من رتبتهم الكنيسة وحكم عليهم بالطرد » ،[3]« ..حتى دخل العام الثلاثون بعد الاربعمائة لميلاد المسيح ،وفيه كان ما كان من وقائع مزلزلة لكل ما استقر من أموري ...احتدم الخلاف بين الكبار » [4].

المكان:

يبدأ من بلدة هيبا من أصوان إلى أخميم في صعيد مصر ثم إلى الإسكندرية مرورا بسيناء والبحر الميت وأورشليم لينتهي إلى دير في شمال حلب بسوريا .

[1]. عزازيل، المصدر السابق، ص 187.
[2]. المصدر نفسه، ص 261 262.
[3]. المصدر نفسه ،ص 280.
[4]. المصدر نفسه ، ص262.

الشخصيات في الرواية :

1/الرجال:

1.هيبا: الذي يمثل الشخصية الرئيسية في الرواية :هو راهب، طبيب شاعر مصري ومثقف في شتى العلوم، قام برحلة مادية روحية وفكرية من منطقة بجنوب مصر إلى دير معزول، شمال غرب مدينة حلب مرورا بالإسكندرية والقدس .

ومن خلال الاحداث التي تقع مع "هيبا" في ذلك العصر، الذي عاش فيه والذي كان فيه وجوب الانصهار في الجماعة وفيه سلب للفكر والجسد، فكان هيبا يعاني فهو يمثل الانسان المرتبط بزمان، مكان (العصر) ناقلا الروائي أحداثا تاريخية من خلال نص خيالي أدبي، يرصد لنا السلطة وتعصبها » [1].

وأكد يوسف زيدان أن كل الشخصيات تاريخية حقيقية إلا هيبا فهو شخصية تحرك الأحداث في الرواية، ومن الشخصيات الأخرى:

2.بابا الإسكندرية كيرلس الأول

3.الأب نسطور

4.القس آريوس

5.أسقف أنطاكيا يوحنا

6.القديس نسطورس

7. الامبراطور قسطنطين

النساء :

1.أوكتافيا.

2. هيباتيا (أستاذة الفلسفة الوثنية).

[1]. بعد خفوت العاصفة "عزازيل " يوسف زيدان وما وسوسه في صدورنا 2017 kossioun.orgo 2008/04/02.

3.مرتا(المغنية).

الهوامش:

نجد في الرواية الهوامش (التفسير ،والتوثيق) ليتداخل التاريخ مع السرد في عباءة الادب، فقد جعل من الهوامش عنصرا وظيفيا لتوجيه الدلالة، ولا يذهب القارئ في اتجاه معاكس لها لتصبح دلالة نصية تهيمن على صفحات الرواية، ودلالة هامشية لتتحدد الدلالتان في ذهن القارئ مشكلة خلق جديد، ونص موازي وكل هذا في شكل فني وابداعي مثلما قلنا سابقا يمزج بين التاريخ والأدب ليخدم كل منهما الآخر في قالب جمالي محض .

ومنه فقد استعانت الرواية بالتاريخ لتنير الجوانب المظلمة، وتجلي المساحات الباهتة متجاوزة النظرة التقليدية للتاريخ كخطية زمنية ممتدة في الماضي البعيد وتناولت التاريخ كجغرافيا متداخلة المساحات الثقافية والفكرية ... فالتاريخ ليس مجرد فترات زمنية ...إنه تاريخ متألف من دوائر متداخلة بحيث يتم النظر إلى المجتمع على أنه أرضية لعدد من التحركات "[1].

أي أن ما مر في التاريخ سيتكرر ثانية،« فالزمن دائري أو بصورة أخرى في حالة حركة دائمة فالبداية والنهاية إنما تكونان فقط في الخط المستقيم ...أما في الحياة وفي الكون الاتصال ولا تنفصم التداخل » [2].

وهذا كله يوصل رسالة الكاتب يوسف زيدان التي مفادها أن التاريخ ليس ماضيا وحسب التاريخ حاضر بقوة في خياراتنا، وفي مصائرنا وما نحن إلا مخطوطات يائسة قد تجد من يقرأها ويحققها ليقدم تجربتها للآخرين لعلهم يستفيدوا منها ..."[3].

[1]- ينظر: دوائر التدين ودوامات العنف في رواية عزازيل ، يوسف زيدان ،الخطاب المجلد 3 العدد2 ص 128.

[2]. ا المصدر نفسه، ص 18.

[3]. الايهام في المتخيل السردي، ص 511و512.

السياق النفسي :

السلوك عند "سيغموند فرويد" هو نتيجة الصراع والمصالحة بين أنظمة الشخصية الثلاثة (الهو، اللاأنا،كثير الأنا)، والعوامل المؤثرة على الشخصية هي العوامل البيئية في تشكيل الشخصية الفردية، ثم يناقش فرويد تقسيم النفسانية البشرية إلى :

1.الهو :الموجودة في الجزء اللاوعي الذي هو الجزء من شخصية بدائية جدا التي كانت قبل الطفل يتصل بالعالم الخارجي، فإنه يحتوي على جميع التنظيمات الفطرية التي هي في التحليل النفسي تسمى الغريزة (كالأكل ،الجنس ...).

2.الأنا :تقع بين الوعي واللاوعي بمثابة الوسيط آلي يوقف مطالب القبول والقيود والانا الفائقة .

3.الأنا الأعلى: تقع جزئيا في اللاوعي مكلفة بالإشراف ومنع الرضا التام والقبول "[1].

وكل هذا سنبحث عنه في شخصية "هيبا"، من خلال رحلاته النفسية ونستجلي بعض الأمور النفسية فهناك الصراع بين الخير والشر وبين الشيطان والانسان، وحالات الانفعال والقوة والانكسار وحالات النفس المضطربة في قول هيبا :«ارحمني يا رحيم فإنني مشفق مما أنا مقبل عليه ولكنني مضطر » [2].

...الموضع المقترح كان مناسبا، فهو متوسط بين المدينة والكنيسة لا هو هنا ولا هناك ،هو مثلي بين بين "[3]

"...آه لحيرتي ،ما هذا الذي أكتبه "[4]

[1] -Faiqhaikal.al syakhsiyyah al raisiyyah fi riwaatAzazil li Yusuf ZaidanJumat 23Februari 2018 Univeritys Islam Negeri Sunan KaluagaFakultas Adab dan IlmuBudaya.

[2]. عزازيل المصدر السابق، ص 16.

[3]. المصدر نفسه، ص 29.

[4]. المصدر نفسه ،ص 18.

وهيبا هو رمز الانسان في كل عصر ، الانسان الذي ظل معلقا بين السماء والأرض يحاول أن يصل إلى عالم المثل ،فيصطدم بنزوع الجسد إلى التراب حيث الفتن وأعلال الشهوات "وصراع الانسان مع الذنب (ضميره) الأخطاء التي اتكبها "الحياة ظالمة فهي تمتد بنا وتلهينا ،ثم تذهلنا عنا وتغيرنا حتى نصير كأننا غيرنا .هل كنت أنا الذي كنت في الإسكندرية قبل عشرين عاما كيف تحاسبني الحياة الآن ، على أخطاء وخطايا اقترفها أيامها ؟ لماذا سيعود الرب بنا يوم الدنيوية ،ليحاسبها على ما فعلناه قبل أمد بعيد ...."[1]

الصراع النفسي والشهوات« هل ستظل اشتهاءاتي تعذبني طيلة عمري ؟، لماذا لم يذهب عني اشتهاء الأشياء، بعد كل هذه الصلوات والقداسات والتزهدات وفنون التقشف ؟، أما آن لي الارتقاء عن أحوال الأطفال، والكف عن وهم التلذذ بتوافه الأمور ؟ لا بد أن آخذ نفسي بالعزم والحسم "[2]، وفي شهوته يترآى في وصفه لمارتا في قوله "لما اقتربت مارتا مني، رفعت وجهي إلى صدرية الرداء ...تاه ناظري في الأزرار الكثيرة المصطفة في خطين يرتفعان مع طرفي الصدرية، من موضع السرة إلى منبت العنف ويعتقلان في طريقهما إمتلاء النهدين .... » [3].

لقد كان طعم عزازيل مثيرا وسحره لا يقاوم وأصبح خلاله رغبة جامحة قال فرويد« فالأبالسة في نظرنا نحن علماء التحليل النفسي رغبات شريرة مستهجنة تتبع دوافع مكتوبة، فهيبا من هذا المنظور هو ضحية الكبت والحرمان الذي يعيشه الرهبان المتزهدون عن الدنيا » [4].

بقي هيبا بين صراع النفس وعزازيل ويظهر ذلك من خلال الحواريين هيبا وعزازيل الذي يصر على إغرائه بارتكاب المحرم أولا ثم تدوينه لاحقا :

. يا هيبا هذا الذي تكتبه لا يليق برهبانيتك

[1]. عزازيل، المصدر السابق، ص 134.

[2]. المصدر نفسه، ص 290.

[3]. المصدر نفسه ،ص 364و365.

[4]سيغموند فرويد، إبليس في التحليل النفسي ،ت جورج طرابيشي ط1 1980 دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، ص 06.

. "دعني يا عزازيل ...أنت دعوتني إلى التدوين ،فاتركني أكتب ما أريد .

. لكنك تتوغل بعيدا ،ولا يزال أمامك الكثير مما كنت تحكيه ،ووقتك ضاق

. معك حق أيها اللعين "[1]

وحاول هيبا تطهير نفسه بالاعتراف ثم الفرار من الإسكندرية، وقام بتعميد نفسه بتطهير الجسد والروح بطقس التعميد ،وتحقيق وظيفة التعالي ،إلا أنه عاود السقوط في الخطيئة فقرر مغادرة الدير لأنه اكتشف عجزه عن مقاومة الشهوات المحرمة فكانت روح متعالية وجسد شهواني« فالصومعة رمز العبادة وتأتي في الأعلى ومارتا في الكوخ أسفل الجبل رمز الانحطاط والسقوط » [2].

يظهر في شخصية هيبا "كثير التأمل والتفكير في حياته ونفسه ودينه وعقيدته، وفي ما يحدث حوله ...كان يشعر باضطراب كبير وقلق دائم، وحيرة في فكره وتصرفاته وفي أهدافه وقراراته "[3]وكانت له هواجس حول الحق الواحد الذي لا يقبل التعدد ويظهر ذلك من خلال رحلته التي زار فيها الكنائس والأديرة يبحث عن اليقين بسبب الشك الذي كان يعتريه ويتساءل في نفسه قائلا« أما كان من الممكن لي أن ألمس جوهر القداسة في نفسي، وأنا معتكف في صحراء قريب من موطني الأول » [4].

وزادت تساؤلاته التي تكشف عن شخصية وعن أزمة التدين المسيحي،الرافض للاختلاف« ...جلست أمامه على بساط الأدب، وحدثته بالشكوك التي كانت تملأوني، وتدفعني

[1]. عزازيل، المصدر السابق، ص 333.

[2]. أ المنجي بن عمر ،تجليات رمز الشر في الخطاب الروائي (عزازيل ليوسف زيدان أنموذجا ، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية العدد الثامن ،كلية الاداب والعلوم الإنسانية بالقيروان 2014/05/20، ص 61.

[3]. إنعام عبد الفتاح ،عزازيل من أعماق التاريخ الكنسي السبت 2019/10/12.

[4]. عزازيل، المصدر السابق، ص 27.

للنظر في أصول الديانة، وأخبرته برحلتي إلى كهوف البحر الميت أملا في أن أجد عند الأسينيين أجوبة » [1].

السياق الديني :

الحقل المعجمي (عزازيل ،الشيطان) رمز ديني متعلق بالشر ،الراهب ،قصة آدم وعزازيل "...كانت معلومة لالهنا منذ الأزل .الأب السماوي خلق آدم على صورته ،ليكون خالدا ،غير أن آدم انخدع بوسوسة إبليس فعصى الرب القدوس ،وكل من الشجرة المنهي عنها ،على أمل أن يصير إلها، خدعة عزازيل اللعين بوسوسته ،فأخطأ آدم وعوقب بالطرد من الجنة بحكم قدوسية الرب الإله "[2]

ونجد لغة الكنيسة (أسقف ،بابا ، أٍثدوكس،كنيسة،عماد ،لغة التقوى،الإيمان،الاعتراف)، ومن خلالها فإن الرواية قد خاضت في اللاهوت المسيحي من خلال تورط الروائي في المحضورات والطابوهات (الدين) المتمثل في صراعات الكنائس والجور الديني (قتل أب هيبا الوثني ،قتل هيباتيا و أوكتافيا) واستباحة أرواح الناس بدعوى حماية الدين .

«...أجهشت وهي تقول :قتلة المجرمون وقادتهم من الرهبان ،وهم يدمرون المعبد .

. ما هذا الذي تقولين ؟....الرهبان لا يقتلون .

. رهبان الإسكندرية يفعلون ....باسم ربهم العجيب ،كان الأسقف ثيوفيلوس المهووس » [3] .

« ...أهل الإسكندرية لا يرحمون ،ولا يخافون عقابا على أفعالهم ،قتلوا هيباتيا على مرآى من سكان المدينة ،ولم يعاقبوا وقتلوا قبلها أسقف مدينتهم جورجالكبادوكي ،ومزقوه في الشارع الكبير ... » [4].

[1]. عزازيل، المصدر السابق،، ص 288.

[2]. المصدر نفسه، ص 35.

[3]. المصدر نفسه،ص 153.

[4]. المصدر نفسه، ص 318.

فقد أصبح التعصب الديني مبرر ومسوغا للفساد ،وكان هناك صراع مذهبي وعقائدي بين آباء الكنيسة ، والتطرف الديني لدى بعض المسيحين أفراد ومذاهب ممن تبنوا العنف الدموي والتفكير مع الآخر المخالف وشوهوا المسيحية فالمسيح دعى إلى المحبة والتسامح« لم أحدق كثيرا في التمثال كيلا ألفت أنظار المسيحين والوثنين المارين من حولي .لا يجب أن يلتفت إلى أحد ،لا من أولئك ،ولا من هؤلاء ،ولا حتى من اليهود الذين يحظون في المدينة بكراهية الفريقين بكرههم الوثنيون لجشعهم،وبمقتهم المسيحيون، لوشايتهم بالمخلص وتسليمة للرومان ليصلبوه.....ليصلبوه ....أتراه صلب حقا » [1].

واستعمل الدين من أجل المصالح في قول"نسطور"للإمبراطور :«ساعدني في حربي ضد الكفر،أساعدك في حربك ضد الفرس، أعطني الأرض خالية من الهرطقة اعطيك مفاتيح السماء ونعيمها المقيم » [2].

وكذا السياسة والصراع من أجل السلطة والمصالح والنفوذ والسيطرة بحجة حروب دينية وليست حروب أفكار فقط بل هي حروب الأرض والعيش والوجود والبقاء ،والكل يرى أنه على صواب وإن الطرف الآخر كافر ،ولذلك يجب ازاحته يقول "نسطور" لهيبا :"يا هيبا ما جرى في الإسكندرية لا شأن للديانة به ...إن أول دم أريق في هذه المدينة ،بعد انتهاء زمن الاضطهاد الوثني لأهل ديانتنا ،كان دما مسيحيا أراقته أياد مسيحية . فقد قتل الاسكندرانيون قبل خمسين سنة أسقف مدينتهم جورجيوس، لأنه كان يوافق على بعض أراء "آريوس"، وأورثها من بعده ابن أخته"كيرلس" فلا تخلط الأمور ببعضها ياولدي، فهؤلاء أهل سلطان لا أصحاب البيان ...أهل قسوة دنيوية .لا محبة دينية "[3]

وبهذا تحول الدين من البعد الفردي إلى مستوى جمعي فيخرج عن وظيفته التي جاء من أجلها (الروحية)، لينتقل إلى الصراع النفعي السياسي ولذلك حرف الخطاب الديني وصيغ حسب مقتضيات السلطة .

[1]. عزازيل، المصدر السابق، ص 90.

[2]. المصدر نفسه، ص 287.

[3]. المصدر نفسه ،ص 231.

وكان هناك أيضا صراع حول حقيقة المسيح والأقانيم الثلاثة (الأب ،الابن ،روح القدس، وهل المسيح نبي (بشر أم إله)، ونجم عن ذلك منع للأفكار، فعندما سأل هيبا عن المسيح رفض أهل الكنيسة الخوض في هذا الموضوع يقول الفريسي لهيبا« ...إنكم لم تصدقوني حين قلت لكم إن خلافنا حول طبيعة المسيح، هو جوهر ديانتنا وأن الجوهر ذاته دقيق ومشكل، وينذر بالإشفاق والفرقة، الرهبان هنا كانوا يستخفون بالأمر، ورئيس الدير حظر الكلام فيه، والقسوس عنفوني، وأنذروني بالحرم وال بالحرم والطرد » .[1]

[1]. عزازيل، المصدر السابق، ص 408.

ئوفي نهاية هذا البحث توصلت الى النتائج التالي :

*يمثل السياق أحد العوامل المؤثرة في معنى النص ،والكلمة لا تفهم إلا في سياقها ،ولعل أهميته تكمن في تمييز معنى واحد للكلمة وان تعددت معانيها في سياقات أخرى .

*هناك نوعين للسياق السياق الداخلي الذي يرتبط بالمادة اللغوية التي يتكون منها النص وما يربط بينها من علاقات ،وسياق خارجي يرتبط بالبيئة الخارجية والعوامل غير لغوية .

*من خلال هذا النص السردي استطعنا الإحاطة ببعض المظاهر والجوانب الاجتماعية ومظاهر و معرفة الحياة في فترة ما بين 391 . 431 م أي في القرن 5م وكيف كانت معيشة السكان آنذاك (طعام، مسكن ،تنقل، ومبلس)وطريقة دفنهم للموتى وكيف كانت حياة الرهبان في ذلك العصر وما مظاهر العنف والطبقية السائدة باسم الدين للإحاطة ببعض ما كان في المسيحية أيام انتصارها وازدهارها وكل هذا يوضح لنا ثقافة الكاتب واطلاعه الواسع على حياة المجتمع مما ساعده على خلق نص جذير بالقراءة والتحليل .

*أصبحت الرواية العربية تحاكي الرؤية الحداثية للعالم ،ومستهل تقديم التاريخ بعيدا عن المفاهيم الكلاسيكية للتاريخ المتخيل وهذا ما فعله يوسف زيدان من خلال الطفرة النوعية التي جاءت بها عزازيل ،صنعت لنفسها شكلا جديدا يستأنس إلى التاريخي والسرد الروائي الإبداعي وهذا ما خول له سلطة التميز والرفض والتصحيح والتحرير ناهيك عما منحته له من قدرة على بعث التاريخ المحضور ،وايراد التاريخ المغمور والنبش في ركام الوقائع .

*كانت حياة هيبا بين الانسان الذي يريد أن يتشبث بالدين والرهبنة والرب والتسامي وبين الانسان الذي غلبت عليه شهوته وأثارته الحياة فأصبح بين هذا وذاك (القلق ،الغريزة ،الشكوك) وهي حالة نفسية نجدها في شخصية هيبا .

*الأديان كلها حرفها البشر تلبية لمطامعهم ومصالحهم بمساعدة عزازيل الذي يعتبر أحيانا هو العامل الرئيسي في تشويه الصفاء الذي جاءت به كل من المسيحية والديانات الأخرى التي تدعو الى الحب والتسامح لا للاقتتال والاختلاف فقد كانت المسيحية نموذجا للحرب الدينية بين المتطرفين وهذا ما نجده في بقية الأديان وفي هذا كله دعوة الى نبذ العنف الديني وعدم استغلال الخطاب الديني لا من اجل السلطة او اي مصلحة اخرى وتصحيح ما حدث في التاريخ باسم الدين .

ـــ المصادر العربية

1.زيدان يوسف ،عزازيل،ط1،مصر،دار الشروق،2008م.

ـــ المراجع العربية:

1.أبو حزمة عمر، الابداع الموازي نحو النص نقد نظرية وبناء أخرى ،عالم الكتب الحديث ،أربد ،الأردن 2004م-2006م.

2.ايت اوشان عليـــ ،السياق والنص الشعري ،دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 2000م.

3.البركاوي عبد الفتاح عبد العليم ،دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث ،القاهرة دار المنار، ط1، 1991م.

4.حسان تمام ،اللغة العربية معناها ومبناها ،عالم الكتب القاهرة، ط1، 2004م.

5.الحميداني حميد ،بنية النص السردي ، ط 1،الدار البيضاء ،المركز الثقافي العربي .

6.السعران محمود ،علم اللغة ،مقدمة للقارئ العربي ،ط بيروت لبنان ،دار النهضة العربية .

7.صبحي إبراهيم الفقهي ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ج1،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ط1، 2000م.

8.عبد اللطيف محمد حماسة ، التحليل النصي للشعر ،دار الغريب للطباعة والنشر القاهرة، 2007م.

9.عبد المسيح بسيط ،روايةعزازيل هل هي جهل بالتاريخ أم تزوير للتاريخ ط 1 مطبعة المصريين بعين شمس ،2009 م

10.عبد بليغ ،السياق وتوجيه دلالة النص (مقدمة في البلاغة البنيوية) بلرنسية للنشر والتوزيع ،ط 1 ،1429هـــ/2008م.

11.قدور أحمد محمود ،مبادئ اللسانيات ط3 ،2007م.

12.مختار عمر أحمد ،علم الدلالة ،ط 5،بيروت عالم الكتاب 1998م.

13.نور عوض يوسف ،علم النص ونظرية الترجمة ،دار الثقافة للنشر والتوزيع ،ط1 مكة المكرمة 1410هـ.

14.وغليسي يوسف الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض ،رابطة الإبداع الثقافية ،الجزائر ،د ط، 2000م.

15.يقطين سعيد ،انفتاح النص الروائي (النص والسياق)،المركز الثقافي العربي ،ط3 دار البيضاء المغرب 2006م

المراجع الأجنبية المترجمة :

1.أولمان ستيفن ،دور الكلمة في اللغة ت ،كمال بشر ،مكتبة الشباب ،القاهرة .

2.جوليا كريستيفا ، علم النص ، ت فريد الزاهي ، مراجعة عبد الجليل ناظم ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ،المغرب ط 2، 1997م.

3.جون لايتر ،اللغة المعنى والسياق ،ت د عباس صادة الوهاب،ط 1،دار الشؤون الثقافية العامة،العراق،1987م.

4.سيغموند فرويد ،إبليس في التحليل النفسي ،ت جورج طرابيشي، ط1 ،1980م، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت.

5.فان ديك ،علم النص مدخل متداخل التخصصات ،ت سعيد حسن بحيري ،ط 1، 2001، دار القاهرة للكتاب.

6.فولفجانج وفيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي ،ت فالح بن شيب العجمي ،جامعة الملك سعود للنشر والتوزيع الرياض 1996م.

المراجع الأجنبية :

1.Faiqhaikal.alsyakhsiyyah al raisiyyah fi riwaatAzazil li YusufZaidanJumat 23Februari 2018 Univeritys Islam Negeri Sunan KaluagaFakultas Adab dan IlmuBudaya.

2.H .E Break Semantique .librairie Armand colin .baris 1974

3.Jean Dubois : Dictionnair de languistique Librairie Larousse 1973.

4.O .Docrot / T Todorov :Dictionnaire enyclopédique des science du langage Ed Seuil 1972

5.Rey et J Redebov Le petit Robert L 1989

6.La rousse de poche .Librairie Larousse 1954

المجلات :

1.الجداري عمارة ،تشكل الرحلة في عزازيل خطابا روائيا ،مجلة دراسات جامعة سوسة ،تونس العدد الثاني المجلد السابع جوان 2018م.

2.بن عمرالمنجي ،تجليات رمز الشر في الخطاب الروائي (عزازيل ليوسف زيدان أنموذجا ، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية العدد الثامن ،كلية الاداب والعلوم الإنسانية بالقيروان 2014/05/20 .

3. دوائر التدين ودوامات العنف في رواية عزازيل يوسف زيدان ،الخطاب المجلد 3 العدد2

4. لحمادي فطومة ، السياق والنص استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصي ، مجلة كلية الادب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر بسكرة العدد الثاني والثالث ،جانفي ـــجوان 2008

بيرغيرالسمياء سلسلة زدني علما ط1 1984.

5.إنعام عبد الفتاح ،عزازيل من أعماق التاريخ الكنسي السبت 2019/10/12.

6.زيدان يوسف، عزازيل تقتحم التاريخ السري للكنيسة ، مجلة الراي 2008/12/10.

الرسائل الجامعية :

1.بن بوط عفاف ،مستويات السياق اللغوي وأثره في توجيه المعنى "معلقة عبيد بن الابرص "مذكرة ماستر قسم اللغة والادب العربي جامعة ام البواقي 2014م/2015م

2. فضيلة خضار ،اثر السياق اللغوي في توجيه المعنى النص معلقة زهير جامعة أم البواقي 2008م/2009م.

المواقع الالكترونية :

kossioun.orgo 2017.2008/04/02

الموضوع	الصفحة
مقدمة	**أ–ب**
المدخل: ماهية السياق	**14–5**
1.مفهوم السياق (لغة واصطلاحا)	**6–4**
2.السياق والنص	**9–6**
3.أنواع السياق	**12–10**
4.أثر السياق في بناء المعنى	**14**
الفصل الأول: السياق اللغوي في رواية "عزازيل" يوسف زيدان	**38–16**
مستويات السياق اللغوي	**16**
1. السياق الصوتي	**21–16**
2. السياق النحوي	**28–21**
3.السياق الصرفي	**38–28**
4.السياق التركيبي	**38**
الفصل الثاني:السياق الخارجي في رواية "عزازيل"	**69–40**
السياق غير لغوي (الخارجي):	**40**
السياق الثقافي	**46–40**
السياق الاجتماعي	**57–46**
السياق التاريخي	**63–58**
السياق النفسي	**69–64**
الخاتمة	**71**
قائمة المصادر و المراجع	**76–73**
الفهرس	**78**

الملخص:

عنوان المذكرة: أثر السياق في رواية "عزازيل" ليوسف زيدان.

اللقب: داودي **الاسم:** سهيلة **المؤطر:** نور الدين مصطفى قارة

الملخص باللغة العربية:

لقد تناولت في هذا البحث السياق في رواية عزازيل، فبعدما تنوعت التصورات حوله اردنا دراسته من الناحية اللسانية والتحليل اللغوي لمعرفة أثر السياق على المعنى، ولقد تنوعت مفاهيمه لدى الدارسين، فمنهم من ربطه بالمحيط اللغوي الذي يحيط بالكلمة أو الجملة، ومنهم من ربطه بالوسط الخارجي والبيئة المحيطة بالنص وعليه فكانت دراسة الرواية من السياق اللغوي بتتبع مستوياته الصوتية، الصرفية، النحوية، والتركيبية التي تتداخل وتنظم من خلالها الكلمات في تشكيل الجمل أو النص .

ودراستها حسب السياق غير لغوي الذي يضم الظروف والملابسات الثقافية والاجتماعية والنفسية التي تحيط بالنص وصولا إلى المعنى المراد من الرواية .

الكلمات المفتاحية: عزازيل، السياق غير اللغوي، السياق اللغوي، أثر السياق، النص.

.....

Nom: Daoudi **Prénom** : Souhila **Encadreur**: Noureddine kara Mustefa

Résumé en français:

Dans cette recherche, j'ai traité du contexte dans le roman d'Azazel. Après que les perceptions à son sujet aient varié, nous avons voulu l'étudier du point de vue linguistique et de l'analyse linguistique pour découvrir l'effet du contexte sur le sens, et ses concepts varient selon les savants. Entourant le texte et en conséquence, l'étude du roman était du contexte linguistique en traçant ses niveaux phonémique, morphologique, syntaxique et structurel qui se chevauchent et s'organisent à travers lesquels les mots forment des phrases ou du texte.

Et l'étudier en fonction du contexte non linguistique, qui comprend les circonstances culturelles, sociales et psychologiques et les circonstances entourant le texte, jusqu'à la signification voulue du roman.

Mots clés: Azazel, le contexte non linguistique, le contexte linguistique, l'effet du contexte, le texte.

……..

Name: Daoudi **First name** :Souhila **Directed by** Noureddine kara Mustefa

Summary in English :

In this research, I dealt with the context in Azazel's novel. After perceptions about it varied, we wanted to study it from a linguistic point of view and linguistic analysis to discover the effect of context on meaning, and its concepts vary among scholars. Surrounding the text and accordingly, the study of the novel was linguistic context by tracing its overlapping and organizing phonemic, morphological, syntactic and structural levels through which words form sentences or text.

And study it in the context of the non-linguistic context, which includes the cultural, social and psychological circumstances and the circumstances surrounding the text, up to the intended meaning of the novel.

Keywords: Azazel, the non-linguistic context, the linguistic context, the effect of the context, the text.

مدخل: ماهية السياق

1.مفهوم السياق (لغة واصطلاحا)

2. السياق والنص

3.أنواع السياق

4.أثر السياق في المعنى

الفصل الأول: السياق اللغوي في رواية" عزازيل" ليوسف زيدان

1/مستويات السياق اللغوي

1.السياق الصوتي

2.السياق النحوي

3.السياق الصرفي

4.السياق التركيبي

الفصل الثاني: السياق غير لغوي في رواية "عزازيل"

السياق غير لغوي في الرواية

1.السياق الثقافي

2.السياق الاجتماعي

3.السياق التاريخي

4.السياق النفسي

مقدمـــــــــــــــــة

خاتمـــــــــــة

قائمة المصادر والمراجع

الفهـــــــــــــرس

ملخص المذكرة